ورق اللعب

تاريخه، ورموزه، وحكمه



عبد الرحمن بن عبدالله الشقير

دار الفيصل الثقافية

الرياض

١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

ورق اللعب

تاريخه، ورموزه، وحكمه

تأليف:
عبد الرحمن بن عبدالله الشقير

دار الفيصل الثقافية
١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م

الطبعة الأولى
١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م
دار الفيصل الثقافية
ص.ب (٣) الرياض ١١٤١١

دار الفيصل الثقافية، ١٤٢٣هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الشقير، عبدالرحمن بن عبدالله
ورق اللعب: تاريخه ورموزه وحكمه.ـ الرياض.
...... ص ؛ ..... سم
ردمك: ٠ـ ٢٣ ـ ٦٧٧ ـ ٩٩٦٠
١ـ ورق اللعب أ.ـ العنوان
ديوي ٧٩٥.٤٣٨ ٢٢/٣٨٧٩

رقم الإيداع: ٢٢/٣٨٧٩
ردمك: ٠ـ ٢٣ ـ ٦٧٧ ـ ٩٩٦٠

المقدمـــــــة

يميل الإنسان بطبيعته إلى الراحة وحب الاستجمام واللهو البريء منذ القدم، وقد كان لكل عصر ما يُتمتع به من الترويح عن النفس في أوقات الفراغ وفق الوسائل المتاحة، وقد أولى الإسلام جانبًا خاصًا لهذا الموضوع، وأحاطه بسياج شرعي بحيث لا يخرجه من الواجبات والآداب، فأخذ هذا الموضوع حيّزًا كبيرًا من اهتمامات العلماء والأدباء المسلمين المتقدمين، فألفوا كتبًا مفردة في الطرديّات والرّمي والنّرد (الزهر) والشطرنج ونحوها.

أما في العصر الحديث فقد تباهت المدن العصرية بحجم الخدمات والمرافق الترفيهية التي تقدمها لمواطنيها. وتكاملت الدراسات عن موضوع الترويح حتى صار علمًا قائمًا بذاته، وقامت على أساسه أندية وجمعيات ومؤسسات عالمية، من أشهرها: رابطة العالم للفراغ والترويح.

وتعتمد الدراسات الحديثة على تقسيم الترويح قسمين : الترويح البدني والترويح الذهني، وهذان القسمان يتفرعان إلى أنواع، من أبرزها : الترويح الرياضي والترويح الاجتماعي والترويح الثقافي والترويح العلاجي وغيرها.

* * *

لقد حظي الترويح البدني بالنصيب الأكبر عند الدول والشعوب، وهي الرياضة البدنية بجميع فروعها، إلا أن الترويح الذهني لم يهمل أيضًا، فقد صار لكل لعبة اتحاد محلي ودولي يشرفان على شؤون اللعبة ويدرسان سبل تطويرها، ويُنَظَّم لها مسابقات دولية بصفـــة دوريـة. وهناك بعض الألعاب التي لها شعبيتها إلا أنها تقع خارج الاهتمامات الرسمية، ومنها لعبة الورق، التي ليس لها اتحادات أو لجان تعنى بها، فهي لا تعدو أن تكون لعبة شعبية ليس لها قانون متعارف عليه.

* * *

كُتبت مسودة هذا البحث للمرة الأولى سنة ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، وكان موجهًا في حينه إلى لاعبي الورق، وبخاصة البلوت، فقد كانت في ذلك الوقت تشغل أكثر أوقات الشباب وأوقات كثير من وقت الكهول، وكانت تقام لها الجلسات الليلية في المجالس وفي البراري وعلى أرصفة الطرقات، وأحيانًا تتشكل الفرق المؤقتة لإقامة بطولة - غير رسمية - في لعبة البلوت، هكذا كانت مكانة ورق اللعب في ذلك الوقت.

وفي أثناء سنة ١٤١١هـ/ ١٩٩١م وقعت أزمة الخليج، ثم انتهت، وأحدثت معها ما أحدثت، فكانت بداية لمرحلة جديدة في تاريخ المنطقة على كثير من المستويات السياسية والاجتماعية والاقتصادية . . .، وكان من أبرز آثارها: الانفتاح بشكل أكبر على العالم الخارجي، مثل انتشار القنوات الفضائية، ثم دخول الشبكة العنكبوتية (الإنترنت)، بالإضافة إلى تطور صناعات الألعاب مما كان له الأثر الكبير في انشغال الناس بهذه المتغيرات الجديدة، وانصراف الناس عن ورق

اللعب، ولم يعد يلقى ذلك الحماس والتعصب اللذين كان يلقاهما من قبل. ولكن موضوع ورق اللعب - على الرغم من انحسار شعبيته - بقي عالقًا في الذاكرة، لذلك كنت أحفظ كل ما أقف عليه من مراجع ونصوص تناولت ورق اللعب، حتى تَكوَّن لديّ مادة علمية يمكن أن تكون بحثًا يتناول ورق اللعب، ورموزه، وحكمه، وقد وقفت خلال جمع المادة العلمية على دلائل مادية وتاريخية تثبت أن العرب عرفوا ورق اللعب قبل سبعمئة سنة تقريبًا.

وهذا البحث جاء نتيجةً لافتقار المكتبة العربية إلى مراجع تعرض لتاريخ ورق اللعب وتطوره بشكل عام.

إن الدافع لإفراد ورق اللعب ببحث خاص يأتي من عدة جوانب، منها: أن ورق اللعب معروف عند العرب منذ أكثر من سبعمئة سنة، وكان يسمى الكنجفة، وقد وصفه ابن حجر الهيتمي بأنه: «أوراق مزوقة بنقوش»، كما وجد أحد المستشرقين نسخة نادرة من مجموعة ورق اللعب في أحد متاحف إستانبول ترجع إلى العصر المملوكي، ويظهر فيها

الجانب الفني المرسوم على كل ورقة، وهي تقدم مادة جديدة لدارسي الحضارة الإسلامية والمجتمع في العصر المملوكي.

ومن الجوانب - أيضًا - دراسة الرموز والأشكال المستخدمة في ورق اللعب، مثل: الشيريا، والسبيت، والديمن، والهاص - على اختلاف في مسمياتها - وقد كان لبعض هذه الرموز مراحل تاريخية تطورت من خلالها، كما أن بعض الأشكال يرتبط رمزه ببلد معين أو حضارة خاصة، وفي معرفة هذه الرموز تجلية لكثير من الحقائق لصور وأشكال يتعامل معها اللاعبون بصورة دائمة.

ومن أهم الجوانب التي يتناولها الكتاب : معرفة الحكم الشرعي لورق اللعب، ولم يكن هذا الجانب مُغْفَلاً في كتب الفقه، فقد درس الفقهاء الكثير من الألعاب في مختلف العصور الإسلامية، وحفظوا لنا في مدوناتهم عدداً من المسمّيات التي لا يزال أكثرها معروفًا، وبعضها قد تغير اسمه، وبعضها لا يعرف منه إلا الاسم، كما سيأتي.

مصادر الدراسة :

تُعد المراجع العربية عن ورق اللعب من حيث تاريخه ورموزه وحكمه قليلة، والنصوص المتوافرة لم تخدم الموضوع بشكل مباشر، وهذا من العوامل التي زادت من صعوبة البحث. إن المادة العربية المتوافرة عن ورق اللعب لا تقارن، بل لا تكاد تذكر أمام الألعاب الشبيهة بها مثل : النرد والشطرنج، مع وجود أوجه تشابه متعددة بين هذه الألعاب، وقد أفاض العلماء والمؤرخون والأدباء بالمصادر والمعلومات المهمة عن النرد والشطرنج بشكل ليس له نظير من بين جميع ألعاب العرب الذهنية والبدنية، وربما يعود سبب ذلك إلى ورود مصطلح النرد والشطرنج صراحة في بعض الأحاديث التي رويت عن النبي ﷺ، وآثار الصحابة - رضي الله عنهم، إضافة إلى معرفة العرب لهاتين اللعبتين في زمن مبكر، وقد وضع النديم في «الفهرست» فصلاً بعنوان : الشطرنجيون الذين ألفوا في اللعب بالشطرنج كتبًا ، وذكر أن أولهم العدلي، وذكر أنه له كتابًا آخر في «النرد»، ثم الرازي، ثم الصولي، ويعد

كتاب : «الشطرنج» لأبي بكر الصولي (المتوفى سنة ٣٣٥هـ) أقدم كتاب يصل إلينا مخطوطًا، وقد نشره سزكين بألمانيا، وذكر أيضًا : «منصوبات الشطرنج» للحلاج (المتوفى سنة ٣٠٩هـ) ومثله لابن الأقليذسي[١]، وللآجري (المتوفى سنة ٣٦٠هـ) كتاب : «تحريم النرد والشطرنج» وللسخاوي (المتوفى سنة ٩٠٢هـ) كتاب : «عمدة المحتج في حكم الشطرنج» مخطوط.

***

حاولت توظيف النصوص التي خلفها العلماء في وصف النرد والشطرنج وبيان موقف الشريعة الإسلامية منهما في بناء الحكم الشرعي لورق اللعب، ووجه الموازنة بينهما هو اعتماد بعض ألعاب الورق على الحظ والمصادفة كما هو حال النرد، وبعضها يعتمد على الذكاء وإعمال الفكر كالشطرنج، كما أن الفقهاء أضافوا نصوصًا مهمة عن بعض ألعاب العرب في باب الشهادة في الكتب الفقهية ضمن مبحث : حكم شهادة لاعب

(١) النديم، الفهرست ص١٥٣، ١٧٢، ١٧٣، ٢١٢.

الشطرنج. وقاس بعض الفقهاء لعبة الشطرنج بألعاب أخرى مثل: الأربعة عشر، والطاب، والكعاب، والدك وغيرها. وسيأتي ذلك مفصلاً في القسم المتعلق بحكم لعب الورق.

ويقابل هذه المجموعة من المصادر السابقة عدة مجموعات أخرى تمثل المصادر التي اعتمد عليها هذا البحث. ومن هذه المجموعات التي أشارت إلى وجود ورق اللعب بين ألعاب العرب: كتب الحضارة الإسلامية، ضمن مبحث وسائل التسلية عند العرب، وهي تندرج مع الحديث عن النرد والشطرنج. ومع ذلك لم يحظ ورق اللعب باهتمام دارسي الحضارة الإسلامية، كما حظي النرد والشطرنج، ومدار ذلك على توافر النصوص وضآلتها.

كما أن كتب الرحلات تعد مصدراً من مصادر التدوين عن ورق اللعب، وأخص بالذكر كتب الرحلات التي تعنى بتسجيل الحياة اليومية للبلدان التي زارها الرحالون، لأن النصوص التي وصلت إلينا عن طريقهم - على ضآلتها وتأخرها زمنيًا - تمثل حجم انتشار ورق اللعب بين الشعوب،

وقد كان لرحلة الشيخ عياد الطنطاوي إلى روسيا بين عامي (١٨٤٠ و ١٨٥٠م) المسماة : «تحفة الأذكياء بأخبار بلاد الروسيا»، أهمية خاصة، فقد تعرض فيها إلى اهتمام الشعب الروسي بلعب الورق، وأشار إلى نبذة تاريخية من اللعبة ورموزها.

أما الرحالون الغربيون الذين زاروا جزيرة العرب فلم تسجل رحلاتهم ورق اللعب ضمن الألعاب الشعبية، وقد أشار بوركهارت إلى عدة ألعاب لها شعبية كبيرة في الحجاز مثل: لعبة المنقل، ولعبة الداما، وأشار إلى أنه سمع عن ولع الأشراف بالشطرنج، غير أنه لم يشر إلى وجود ورق اللعب على دقة ملاحظاته. واستفدت من نصوص قليلة تعد مهمة عن ورق اللعب عند العرب، من خلال ملاحظات الرحالة نيبور، والرحالة المنصر صموئيل زويمر.

وفي أحيان نادرة ترد إشارة إلى ورق اللعب ضمن مجموعات الكتب المصنفة لرصد الألعاب الشعبية في البلدان العربية.

ويشار هنا إلى ثلاثة كتب صدرت باللغة العربية عن ورق اللعب، هي : كتاب : «البلوت» لفؤاد عبدالحميد عنقاوي، ويتضح من عنوانه أنه مخصص للعبة البلوت فقط، وهي جزء من ورق اللعب، وأشهر ألعاب الورق في المملكة العربية السعودية. وقد درس المؤلف لعبة البلوت من حيث قوانينها وطريقة لعبها. والكتاب الثاني رسالة باسم : «حكم الشرع في لعب الورق (البلوت)» لمشهور بن حسن سلمان، خصص فيها الكلام على حكم الشرع في لعب الورق. بالإضافة إلى كتاب : «ألعاب الخفة الحديثة بورق اللعب - الكوتشينة - ». ويلحظ أن هذه الكتب لم تعن بدراسة تاريخ اللعبة وتطورها.

أما المراجع الأجنبية فقد أفاضت في الحديث عن ورق اللعب من حيث تاريخه، وشرح بعض ألعابه، وقوانينه، ووصف بعض مجموعات ورق اللعب الشهيرة. بل صنفت كتب في استخدامات ورق اللعب بالألعاب السحرية، وهكذا، ومن المراجع المهمة التى صدرت في هـذا المجال كتاب : «ورق اللعب عند المماليك» Mamluk Playing Cards تأليف ماير

L. A. Mayer، طبع عام ١٩٧١م، وهو من المراجع النادرة التي عرضت لموضوع أوراق اللعب خلال عصر المماليك، وسيأتي الحديث عنه بتوسع، وكتاب مجموعة وليم بن لأوراق اللعب "The William Penn collection of playing cards" وهي دراسة متخصصة أعدتها سيليڤيا مان - باحثة ألمانية الأصل لها عدة مؤلفات في الدراسات التحليلية والمنهجية لأوراق اللعب - وتناولت فيها إحدى المجموعات الخاصة لأوراق اللعب من حيث التصنيف الوصفي والموضوعي، وهذا المنهج نادر التناول في مجال دراسة أورا ق اللعب، والدراسة مطبوعة على الآلة الكاتبة في ديسمبر عام ١٩٦٦م. ومن الكتب ذات العلاقة - أيضًا - «تاريخ ورق اللعب» THE HISTORY OF PLAYING CARDS لمؤلفه س. تايلور. بي. أ وآخرين S. TAYLOR, B. A. & OTHERS وكتاب : «تاريخ لعب الورق وببليوجرافيا الأوراق والألعاب» The history of playing cards and A bibliography of cards and games تأليف سي. بي. هارجريف C. P. Hargrave ، وفيه وصف لكثير من الكتب والمراجع في

ورق اللعب المختلفة - طبع عام ١٩٣٠م وأعيد طبعه عام ١٩٦٦م - وهو مزود بالصور التوضيحية وكتاب : «تاريخ ورق اللعب» A history of playing cards تأليف روجر تيلي Roger Tilley وقد سرد فيه تاريخ ورق اللعب، وما كان يكتنفه من خرافات وأساطير، واستخداماته في الكهانة، وقراءة الكف، والسحر . . . إلخ . وكتاب : «الكتاب الكامل في لعب الورق» عام ١٩٣٩م The complete book of cards games تأليف هـ . فلبس ؛ وَب . س . ويستال H. Phillips and B. C. Westall ، وهو مرجع يشتمل على بعض الألعاب القديمة التي لاتوجد في الكتب التي ألفت حديثًا . و : «الكتاب الشعبي في لعب الورق» ، طبع سنة ١٩٧٢م تأليف هـ . فلبس H. Phillips ، وهو مرجع يشتمل على أحكام لعب الورق وقوانينه، ولاسيما الألعاب الشعبية العصرية، وبعض الألعاب الأقل انتشاراً .

والواقع أن الدراسات الغربية عن ورق اللعب من الكثرة بحيث يصعب حصرها، والقوائم التي توصلت إليها تفوق ثلاثمئة مرجع، ويكفي لمعرفة مدى سعة هذه الدراسات الإشارة

إلى كتاب : «ببليوجرافيا ألعاب الورق وتاريخ ورق اللعب» A bibliography of card - games and of the history of playing cards، ولكن غالبية هذه الكتب ذات صلة مباشرة بقراءة المستقبل، والشعوذة، والألعاب السحرية، وهذا النوع من الورق له رواج في بلاد الغرب.

بالإضافة إلى ذلك؛ فقد أفاضت الموسوعات، وكتب المعارف العامة في الحديث عن ورق اللعب تاريخًا وشكلاً وكيفية . . . مثل: «الموسوعة البريطانية»، و : «موسوعة العصر الجديد»، و : «الموسوعة العالمية»، و : «الموسوعة الأمريكية»، و : «موسوعة هاشيت» الفرنسية، وغيرها، في بحث مادة ورق اللعب، وهي في الموسوعات الإنجليزية تحت مادة : Playing card أو Cards and card games أو Cards playing، وفي الموسوعات الفرنسية تحت مادة : Cartes a Jouer، وفي الموسوعات الألمانية : Die karte.

تاريخ

ورق اللعب

أسماء ورق اللعب

لورق اللعب عدد من المسميات تختلف من بلد لآخر، حيث إن بعض البلدان استقر عندهم اسم ورق اللعب باسم إحدى ألعابه أو قد يكون المسمى دخيلاً عليهم من شعوب أخرى، كالهند وغيرها عن طريق الاحتكاك حتى صار كالمصطلح، وكثرت هذه المسميات داخل الوطن العربي وخارجه، حتى صار كل بلد له اسم شعبي يعرف به ورق اللعب، أو يشتهر باسم أحد ألعابه، ولايكاد هذا الاسم يخرج عن محيط ذلك البلد حتى أصبح من الضرورة حصر أسماء ورق اللعب في بعض البلدان في مثل هذا البحث.

وقد جمعت هذه الأسماء لتقريب معرفتها، وهي كما يأتي مرتبة على حروف المعجم:

الأسكانبيل: هـذا اسمـهـا في مـكـة المكـرمـة فـي آخـر عـهـد الأشراف[١].

بتة : في قطر والبحرين وهو اسمها القديم، وهـو اسمها في باكستان والهند أيضًا.

الشَّدَّة : في بلاد الشام.

طاش : في باكستان والهند أيضًا.

كارته (كارطه) : في شمال إفريقية، وهم يخففون الألف، ويقلبون التاء طاء في كثير من الكلمات.

كُنْجُفَة : ذكره ابن حجر الهيتمي في «كف الرعاع»[٢]، وابن الكيال، وضبطها بضم الكاف وسكون النون وضم الجيم[٣]، ويبدو أن الكلمة فارسية الأصل، ولاعب اللعبة

---

(١) قزاز، أهل الحجاز بعبقهم التاريخي ص ٩٩.

(٢) الهيتمي، كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع ص ١٧٧.

(٣) ابن الكيال، الجواهر الزواهي في ذم الملاعب والملاهي - مخطوط - ورقة ٣١ب.

يسمى كنجفه باز[1]. وقد تحول الاسم إلى لهجات أخرى هي :

- **الجنجفة :** في بعض دول الخليج، وهو اسمها القديم في السعودية.

- **الزنجفة :** وهو اسمها القديم في السعودية - أيضًا - .

الكتشينة : في مصر والسودان وغيرهما.

الورقة أو ورق اللعب : في بلدان الخليج العربي، وأشهر ألعابها في السعودية البلوت.

أويون كاغدي (Oyun Kayidi) : في تركيا، والكاغد هو الورق في اللغة التركية، وفي العربية أيضًا.

وقد اتضح من تلك المسميات المتداولة في البلدان العربية أنها دخيلة وحديثة التسمية. ولم أجد تعريفًا لغويًا لكثير من تلك المسميات أو المصطلحات فيما تيسر لي الوقوف عليه في معجمات اللغة العربية أو المعربة، وكتب الدخيل، والمولد.

(١) إبراهيم دسوقي شتا، المعجم الفارسي الكبير ج ٣ ص ٢٤٩٦.

أمـا البلـوت، وهـي اللعبة الأكثر انتشاراً، فهي فرنسية الأصل تنسب إلى رجل اسمه بيلوت Belote وهو الذي ضبط أصولها، ووضع قوانينها[1] .

(١) المنهل (قاموس فرنسي / عربي) ص ١١٠ . وفي هذا المجال، جاء في شذرات الأستاذ/ أحمد الغزاوي الساخرة عن معنى البلوت ومادته في اللغة ما يأتي :
من المفارقات العجيبة أن يطلق الناس كلمة (البلوت) على هذا (الورق) الذي يتسامرون عليه ليلاً . . وتسمع لبعضهم (جلبة) وضوضاء ترتفع إلى عنان السماء، وأن أجد في : (تاج العروس) شرح القاموس في مادة (ب ل ت) : وبلت الرجل يبلت إذا لم يتحرك وسكت . . . وبلت، بالفتح، الرجـل يبلـت، وبلـت، بالكسـر، وأبلـت : انقطع عـن الكلام فلـم يتكلـم. وأيضًا : والبلّيت بتشـديد اللام: الرجل الفصيح الذي يبلت الناس . . أي يقطعهم .
قلت - والكلام للغزاوي - : «وعلى هذا فإن مراعاة ما نصت عليه المعاجم اللغوية واجبة على الناطقين بالضاد . . أي فإذا لعبوا (البلوت) همتوا وسكتوا وانقطوا عن الكلام ، على أن لهم إذا لم يشاءوا إلا الصياح مندوحة في النص الأخير . . ومن حقهم أن (يتبالتوا) حتى يقطع أعلاهم صوتاً من نازعه في (البلوت) كفانا الله وإياهم البلاء» . مجلة المنهل س ٣٨ ج ص ٥٦ محرم ١٣٩٢هـ ، وقد جمعت شذرات الغزاوي، وطبعت في كتاب .

تاريخ ورق اللعب

قليل من الذين يلعبون بالورق يهتمون بمعرفة أصل ورق اللعب وتاريخه ورموزه ومجموعاته التاريخية التي لا تزال محفوظة في المتاحف العالمية.

كما يعتقد كثير من الناس وبعض الكتّاب أن ورق اللعب من الألعاب الحديثة، وأنها أوربية الأصل [1]، بينما ترى بعض المصادر الأوربية أن ورق اللعب دخل أوربا عن طريق العرب، بل ومن جزيرة العرب - كما سيأتي - وهذا من المفارقات!!

والواقع أنه لايعرف - على وجه التحديد - تاريخ هذه اللعبة، أو أصلها، أو طريقة انتشارها على الرغم من دخولها في كثير من الحضارات. ويحصرها بعض الباحثين بين عدة

---

(١) انظر مثلاً: جادالله، وسائل الترفيه ص ١٦٣ ؛ وسلمان، حكم الشرع في لعب الورق ص ٦ ؛ وعنقاوي، البلوت ص ٣٥.

بلدان هي : الصين، و الهند، وبلاد العرب، وفرنسا، وقد ورد في ذلك عدة دراسات ومحاولات اجتهادية لايمكن الاطمئنان إليها لشدة اختلافها، ولعدم وجود ما يوثقها، وعلى الرغم من أن نشأة ورق اللعب لا تزال غير معروفة بشكل دقيق؟ إلا أن الاحتمال الأكثر هو أن مصدرها الصين.

ولم أقف على شيء يثبت أن أصل ورق اللعب قد جاء من الهند أو من أوربا، إلا أنه من المؤكد أنها دخلت أوربا في عصور مبكرة، ومن خلالها تطورت وانتشرت حتى صارت فنًا له قوانينه وأصوله وألعابه المتعددة، ولعل هذا ما دعا بعضهم إلى إرجاع أصلها إلى أوربا.

وفي هذا المبحث يتم استعراض أهم الآراء حول تاريخ ورق اللعب في ثلاث نقاط هي :

- أصل ورق اللعب ومنشؤه.
- متى عرفت أوربا ورق اللعب، وكيف انتشر فيها؟
- ورق اللعب عند العرب.

أولاً - أصل ورق اللعب و منشؤه :

يرى كثير من مصادر ورق اللعب أن الصين المكان الأكثر احتمالاً لأصل ورق اللعب؛ وذلك في الفترة ما بين القرن الأول إلى الثالث الهجري / السابع إلى العاشر الميلادي[(١)]، ويؤيد ذلك أن اختراع الطباعة وصناعة الورق أصلهما الصين، كما أن أقدم تاريخ يشير إلى وجود أوراق اللعب مطبوعة أول مرة في بلاد الصين نحو عام ٩٦٩م، ومنها انتقلت إلى أوربا في أواخر القرن الرابع عشر الميلادي[(٢)]، ويرى منير البعلبكي أن الصينيين كانوا أقدم من عرف ورق اللعب واستخدمه؛ وذلك منذ القرن العاشر للميلاد، لأنهم مخترعو الأوراق المالية التي

(١) Encyclopaedia Britannica, vol. 9 p 514. Taylor, B.A. The History of Playing Cards, PP35-7. The World Book Encyclopedia, vol. 3. p 209. The New Book of Knowledge, vol. 3. p 107. The Encyclopedia Americana, vol. 5. p 638.

(٢) ول ديورانت ، قصة الحضارة ج ٤ ص ١٥٥ .

كانت متماثلة مع أوراق اللعب[1].

وتؤكد بعض الآراء نسبة أصول ورق اللعب إلى الصين مستندة إلى ما ذكره خبراء الرياضة من أن أول ذكر لورق اللعب جاء في قاموس صيني اسمه : «تشنج توز تونج» عام ١٦٧٨م. وذكر أن اللعبة ابتدعت في عصر الإمبراطور الصيني سنة ٥١٤هـ / ١١٢٠م لغرض التسرية عن جواريه في وقت فراغهن الطويل[2]!!

والواقع أن هذا التاريخ متأخر كثيراً عن تاريخ ظهور أوراق اللعب، وقد يكون هذا التاريخ هو مرحلة انتشار اللعبة في الصين، وطباعة كروت أوراق اللعب بكميات تسويقية داخل الصين وخارجها. ويؤيد ذلك أن الإمبراطور الصيني في تلك الفترة «هوى دزونج» (١١٠١-١١٢٥م) - وهو من أسرة سونج الحاكمة التي شهدت الصين في أثناء حكمها أهم مظاهر

(١) البعلبكي، موسوعة المورد ج ٨ ص ٥٠؛ وانظر : أركادي ليوكوم، أخبرني لماذا؟ ص ٣٢٦.

(٢) شلبي، بغية المشتاق ص١٩١.

الحضارة الصينية، ومن أعظمها اختراع الطباعة - كان مولعًا بالفن؛ وقد اشتغل برسم الصور الفنية حتى في أوقات حروبه، وأنشأ مجمعًا للفن[١]، فربما طور الصينيون ورق اللعب بأشكال فنية جعلت انتشاره ووفرته من أشهر الصادرات الصينية إلى الهند وروما وغيرهما[٢].

وهناك رأي آخر يقول بوجود أصل هندي لورق اللعب؛ وذلك بناء على الشبه المتمثل في الرموز على بعض المجموعات الأوربية القديمة، مثل : الخاتم، والسيف، والكأس، والعصا المرسومة بطريقة كلاسيكية على أيدي التماثيل والنصب الهندوسية[٣].

بينما هناك رواية عن الأساطير تفيد أن زوجة أحد المهراجات في الهند اخترعتها ليتسلى بها زوجها، ويقلع عن عادة العبث بلحيته ونتف شعرها[٤]!!

(١) ول ديورانت، قصة الحضارة ج ٤ ص ١٤٧-١٥٢.
(٢) المرجع السابق ج ٤ ص ٢٤٨.
(٣) Encyclopaedia Britannica, vol. 9 p 514.
(٤) الألعاب الشامية ص ١٠٠.

ويبدو أن الرأي الثاني أسطورة شعبية لا تستند إلى دليل يؤيدها، وهي تشبه في شكلها الأسطورة المنسوبة إلى الإمبراطور الصيني المشار إليه، ويعدّ تأخر فترة انتشار ورق اللعب في الهند دليلاً كافيًا لمراجعة الرأي الأول؛ لأن الهنود لم يعرفوا ورق اللعب إلا في القرن العاشر الهجري / السادس عشر للميلاد، ويرى منير البعلبكي أن الأوربيين سبقوهم إلى ذلك[(١)].

وللأستاذ السيد أبو النصر أحمد الحسيني بحث طريف عنوانه: «مساهمة الهند في قضاء مآرب الإنسان الاقتصادية» ذكر فيه إبداع الهند في اختراع بعض الجوانب الحضارية، مثل: النظارة، والشطرنج، والسبحة وغيرها، ولو أنه توصل إلى أن ورق اللعب من ابتكار الهند لأثبت ذلك في كتابه.

وهناك رأي ثالث يرجع أصل ورق اللعب ومعها الشطرنج إلى أقدم مما ذكر بكثير، ويرى أنهما مشتقان من نهج تقليدي قديم من العرافة والكهانة كانت تمارسه نوعيات من

(١) البعلبكي، موسوعة المورد ج ٨ ص ٥٠.

البشر البدائيين[1].

ولم أستطع التوصل إلى تفاصيل هذا الرأي، ولكن لا مجال للربط بين ورق اللعب والشطرنج لاختلاف العناصر الأساسية في صناعتهما، بالإضافة إلى تأخر ورق اللعب زمنيًا عن الشطرنج.

وهناك - أيضًا - ادعاء فرنسي يرى أن الفرنسيين هم الذين اخترعوا ورق اللعب[2]. وفي موسوعة: «هاشيت» الفرنسية Encyclopedie Hachette: أن أوراق اللعب الأكثر قدمًا التي كانت معروفة، صنعت في القرن الرابع عشر الميلادي، في البلاد التي كانت تخضع لـ«فينيس» Venise، وقد ارتبطت باسم جاك جرنجونير Jacgues grinsonneur الذي كان له الفضل في تخيلها، على الرغم من أنه رسام عادي كان يكسب قوته من صناعتها، وقد كانت تُرسم وتُنقَح يدويًا، وما زال هناك جزء من هذه الأوراق التي صنعها هذا الفنان في سنة ٧٩٥هـ /

(١) Encyclopaedia Britannica. Vol. 9 p 514.

(٢) Taylor, B.A. The History of Playing Card, p7.

١٣٩٢م للملك شارل السادس مدة حكمه، وترى الموسوعة أن هذه الأوراق كانت أقدم الأوراق ذات الصناعة الفرنسية التي عرفها الإنسان[١] .

(١) Encyclopedie Hachette, Vol. 2 P 670 .



مجموعة أوراق لعب الأسئلة والأجوبة - عصر الثورة

ويضيف بعض الباحثين أن سبب اختراع ورق اللعب في زمن شارل السادس كان لأجل تسليته في وقت راحته وفراغه[١]. ويلاحظ على نص موسوعة هاشيت أن الأوراق المذكورة صنعت في أواخر القرن الثامن الهجري / أواخر الرابع عشر الميلادي، وهذا التاريخ لا يعني أن فرنسا لم تعرف ورق اللعب قبل ذلك، فهناك مخطوطة فرنسية تعود إلى أوائل هذا القرن (الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي) تحتوي على إشارة إلى ورق اللعب. أما العام المشار إليه (٧٩٥هـ / ١٣٩٢م) ففيه قام أمناء السجلات في غرفة الحسابات التابعة للملك شارل السادس بتقييد شراء ثلاث مجموعات من ورق اللعب «من الذهب بألوان متعددة»[٢]. وانتشار أوراق اللعب داخل فرنسا وخارجها في أوائل القرن الرابع عشر الميلادي يؤيد أنها قد عرفت قبل هذا التاريخ، وأنها قد تكون مرّت ببدايات غير مدونة.

(١) الطنطاوي، عياد. تحفة الأذكياء بأخبار البلاد الروسيا ص ٢١٤.

(٢) Encyclopaedia Britannica, vol. 9 p 514.

وينقل عن ريل الخوري أن ورق اللعب معروف في إسبانيا في أوائل القرن الرابع عشر للميلاد، وأيد رأيه بمنع ألفونس – ملك كستيل «قشتالة» – لعب الورق بالفلوس سنة ٧٣٣هـ / ١٣٣٢م[١].

والرأي الخامس يرى أن أصل منشأ ورق اللعب: مصر. وقد حاول أستاذ فرنسي أن يجد أصلاً لمجموعة تاروت[٢]، مستدلاً ببعض الرسومات في المتاحف.

ويتضح من عرض الآراء السابقة أن ورق اللعب ابتكار صيني بحت، تولد من عدة اختراعات صينية تمثل في مجملها العناصر الرئيسة لورق اللعب وهي: الورق، والحبر الأسود المُطَوّر، والطباعة، بالإضافة إلى أن أقدم التواريخ التي تشير إلى ورق اللعب تؤكد أن الصينيين هم أول من عرف ورق اللعب.

---

(١) الطنطاوي، تحفة الأذكياء بأخبار البلاد الروسيا ص ٢١٤.

(٢) The New Encyclopaedia Britannica, Vol. 3 P 901; Mayer, Mamluk Playing Cards, P. 3.

والذي يظهر أن خط السير الذي سارت عليه أوراق اللعب من خلال المرحلة التاريخية قد مرّت بأربع مراحل أساسية : بدأت من الصين التي تُعد مصدر ابتكار اللعبة وصناعتها، ومنها تم تصديرها إلى الهند، وعن طريق الهند انتقلت إلى البلاد العربية، وانتقلت اللعبة من العرب إلى أوربا في أثناء الحروب الصليبية، وفي أوربا برزت صناعة أوراق اللعب، وأخذت أشكالاً متنوعة، وتطور مجال التعامل مع الأوراق بشكل كبير، وهذا موضوع البحث الآتي.

ثانياً - متى عرفت أوربا ورق اللعب، وكيف انتشر فيها ؟

لا يعرف بالتحديد متى ظهر ورق اللعب في أوربا وكيف انتشر؟، ولكن تُعد إيطاليا - بصورة عامة - هي أول بلد أوربي يعرف ورق اللعب[١]، وعن طريقها انتشرت اللعبة في أوربا. وقد تباينت الآراء حول طريقة دخول اللعبة إيطاليا، فيرى بعض الباحثين أن بعض المجموعات من ورق اللعب لها رموز تمثل الرسومات الصينية، التي ربما أخذَت من قبَل البنادقة - نسبة إلى مدينة البندقية في إيطاليا -[٢].

بينما يرى باحثون آخرون أن نيكولو بولو - أو ابنه الرحالة الإيطالي المشهور ماركو - أدخل ورق اللعب إلى أوربا في أثناء تردده على الصين في النصف الثاني من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي[٣]. وهذان الرأيان لا يتفقان مع الواقع الذي توصل إليه دارسو تاريخ ورق اللعب، لأن

(١) Encyclopaedia Britannica, vol. 9 p 514.

(٢) Ibid.

(٣) Ibid.

أوراق اللعب لـم تصل إلى أوربا من الصين مباشرة كما تقـدم. ويرى بعض الباحثين أن ورق اللعب ظهر في إيطاليا سنة ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م، ولكن لـم يذكر مع هذا التاريخ شواهد تؤيده[١].

ويوجد رأي ثالث يظن صاحبه أن ورق اللعب أحضر إلى أوربا من جزيرة العرب، ويعقب صاحب هذا الرأي بأن العرب لم يصلوا إلى أوربا الشرقية بأعداد يمكن تقديرها أو إدراكها إلاّ بعد أن انتشر ورق اللعب وأصبح معروفًا، ويضيف أنه إذا كان هناك احتمال لأصل عربي لورق اللعب فيمكن أن يكون ذلك عن طريق الفتح الإسلامي لجزيرة صقلية وإسبانيا، فالكلمة الإسبانية naipes التي تقابل كلمة Cords الإنجليزية وتعني ورق اللعب، وكذلك الكلمة الإيطالية القديمة raibi التي تحمل المعنى نفسه ربما تكونان من أصل عربي[٢].

ويتضح ضعف هذا الرأي من طريقة استدلاله، فإنه – وإن

(١) The World Book Encyclopedia, vol. 3 p 209.

(٢) Encyclopaedia Britannica, vol. 9 p 514.

كان العرب قد عرفوا ورق اللعب قبل الأوربيين، وتحديداً في القرن السادس الهجري، إلا أن هذه الفترة تظل متأخرة بزمن طويل عن التاريخ المقترح، وهو فتح صقلية سنة ٢١٢هـ.

ومع اليقين بأن الحملات العسكرية أو الفتوحات يصحبها دائماً نقل عدد من العادات والتقاليد والألعاب، وكثير من الجوانب الحضارية والاقتصادية بسبب عامل الاحتكاك والتعايش أحياناً؛ إلا أنه لا توجد إشارة ظاهرة إلى دخول ورق اللعب صقلية في أثناء الفتح الإسلامي على الرغم من توافر النصوص التي تشير إلى عدة ألعاب أقل من ذلك.

أما تشابه الكلمات فلا معنى له لأنه تولد نتيجة المخالطة واحتكاك الأجناس والثقافات. وهذا وارد في جميع مرافق الحياة العامة.

وبعض وجهات النظر الأوربية التي تؤكد دخول ورق اللعب أوربا عن طريق المسلمين في البلاد العربية تعتقد أن الصليبيين قد رجعوا من الشرق ومعهم أوراق اللعب[1].

(١) أركادي ليوكوم، أخبرني لماذا؟ ص ٣٢٦.

ويرى د. أ. جيرلنج - محرر مادة ورق اللعب في موسوعة العصر الجديد - أن المرجع الأكثر قدمًا في مجال ورق اللعب، و الذي مازال موجودًا هو الذي يوجد في (جوهانز دو موريَبْس وَ ديسبلنا هيومان كونسير فاسيون) 'Johannes Demoribus et Disciplina Humane Conser Vatione بمعنى : صيانة الأدب الإنساني. الذي يذكر تعريف ورق اللعب سنة ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م في إنجلترا[1]. أما تاريخ ظهور ورق اللعب في أوربا، فقد حدده جيرلنج بسنة ٨٥٤هـ / ١٤٥٠م تقريبًا[2].

والواقع أنه توجد مراجع تؤكد ظهور ورق اللعب في أوربا قبل التاريخ الذي حدده جيرلنج، فقد ذكر أنه ظهر سنة ٦٩٩هـ/ ١٢٩٩م، وفي أسبانيا من سنة ٧٧٣هـ/ ١٣٧١م، وفي هولندا من سنة ٧٨١هـ / ١٣٧٩م[3]، وفي ألمانيا من سنة

(١) New Age Encyclopaedia, vol. 6 p 11.

(٢) Ibid.

(٣) Ibid.

٧٨٢هـ/ ١٣٨٠م[١].

بينما يرى منير البعلبكي أن أقدم إشارة إلى استخدام الأوربيين لورق اللعب وردت في مخطوطة وضعها عام ١٣٧٧م راهب ألماني كان يقيم في أحد الأديرة السويسرية، وقال في وصفها: «لعبه وصلت إلينا هذا العام»[٢].

وقد تقدم أن هناك مخطوطة فرنسية تعود إلى أوائل القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي تحتوي على إشارة إلى ورق اللعب. أما في إنجلترا فقد عثر سنة ٨٦٩هـ/ ١٤٦٤م على قانون يمنع استيراد ورق اللعب بين الوثائق الرسمية للبرلمان الإنجليزي[٣]. وبعده بعام واحد تم توطيد ورق اللعب وترسيخه واستخدامه، وقد تم منح المصانع المختصة في صناعته الحماية

(١) Encyclopaedia Britannica, vol. 9 p 514.

وتقدم أن ورق اللعب معروف في إسبانيا سنة ١٣٣٢م - أي قبل نحو أربعين سنة من التاريخ المذكور أعلاه -.

(٢) البعلبكي، موسوعة المورد ج ٨ ص ٥١٤.

(٣) Encyclopaedia Britannica, vol. 9 p 514.

ضد المستورد منه[١].

أما بالنسبة إلى أمريكا فإن ورق اللعب ربما دخلها أول مرة عن طريق كريستوف كولمبس[٢]، وقد انتشر فيها مع وصول المستعمرين الإنجليز والفرنسيين والهولنديين[٣]. وبالتدريج أصبح ورق اللعب معروفًا لدى معظم الناس، وصارت اللعب المختلفة تمارس في جميع أنحاء العالم، وقد ساعد تطور الطباعة على انتشارها.

ويتضح مما تقدم أن انتقال ورق اللعب إلى أوربا تم عن طريق إيطاليا، ومنها انتشر في أوربا، ولقي بين جميع الأوساط والطبقات الاجتماعية قبولاً واسعًا، وانتشارًا سريعًا، مما أسهم في تطوير أوراق اللعب في عصر النهضة الأوربية، وتحديد أشكالها النهائية، وابتكار ألعابها المختلفة، وضبطها بقوانين خاصة لكل لعبة.

(١) Ibid.

(٢) كريستوف كولمبس (١٤٥١-١٥٠٦م) بحار إيطالي، اشتهر باكتشاف أمريكا.

(٣) Ibid. The New Encyclopaedia Britannica, vol. 3 p 901.

المجموعات التاريخية لورق اللعب

تحتفظ المتاحف الأوربية والأمريكية بمجموعات تاريخية مهمة لورق اللعب، وهي تعكس مدى تطور اللعبة من حيث أشكالها وأحجامها في البلدان الشرقية - الصين والهند - والغربية.

وقد كانت في بداياتها تحتوي على رسوم ترمز إلى حضارة البلد الذي يلعبها، وهي تكشف كثيراً من الجوانب الحضارية والاجتماعية للشعوب في تلك الفترة.

ومن أبرز المجموعات التاريخية لورق اللعب هي:

١ - مجموعة المتحف البريطاني.

٢ - مجموعة الشركة الأمريكية لورق اللعب، المعروضة في متحف الفنون سنسناتي Cincinnati.

٣ - مجموعة مكتبة مورغن بنيويورك Morgan Library, New York.

٤ ـ مجموعة المكتبة الوطنية بباريس ,Bibliotheque National
Paris [١]



علبة جلدية لحفظ مجموعات أوراق اللعب، وعلبة أخرى لحفظ القطع المعدنية والعاجية البديلة عن النقود (عادة تستخدم في ألعاب القمار)

(١) The New Encyclopaedia Britannica, vol. 3 p. 903

موقف
الحكومات الأوربية والكنائس من ورق اللعب

عندما دخل ورق اللعب أوربا أول مرة لقي انتشاراً واسعًا بين جميع طبقات المجتمع، ودخل بسببه القمار والميسر كثيراً من البيوت وأماكن التجمعات العامة، حتى ارتبط لعب القمار بلعب الورق، وشاع الفساد الأخلاقي في المجتمع، ولم يكن ذلك شيئًا مقبولاً بصفة عامة، وبخاصة في الكنائس بل لم تكن مجرد لعبة تتسلى بها الشعوب للقضاء على أوقات فراغهم فحسب. بل إن هذه اللعبة تسببت في إثارة القلق بين فئات من الرهبان في الكنائس الذين عدّوا ذلك تعدياً على مقدساتهم، وانتهاكًا لإحدى الوصايا العشر. لذلك كانوا يسمون ورق اللعب: «كتاب صور الشيطان»!!

ويبدو أن هؤلاء لم يتوقفوا عند هذا الحد، بل مارسوا ضغوطًا على الحكومات تطالبها بالمشاركة في إدانة اللعب

بالورق. وقد نتج من ذلك إجراءات كنسية وحكومية يمكن تلخيصها على النحو الآتي:

موقف الكنائس:

وقفت الكنائس من ورق اللعب موقفين متباينين، فبعض رجال الدين عدّوا ورق اللعب شيئًا غير ضار. ويبدو أن هؤلاء استغلوها عن طريق المؤسسات والجهات الدينية؛ وذلك عن طريق بيعها، كما عدّوها وسيلة لنشر النصوص الدينية من خلالها، فيروى أن بعض المؤسسات والجهات الدينية كانت تتكسب من بيع الأوراق التي تحمل نصوصًا دينية[1].

أما البيوريتانيون Puritans وتعني التطهريين[2]، فقد كانوا يزعمون أن الوصية الثانية Second Commandment، وهي إحدى الوصايا العشر في الديانة النصرانية، قد انتهكت بواسطة الأوراق الأربع التي كانوا يسمونها بـ Court Cards، وتعني

(١) Ibid, vol. 3 p 903.

(٢) التطهري عضو في جماعة بروتستانتية في إنجلترا في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين طالبت بتبسيط طقوس العبادة والتمسك بالفضيلة.

أوراق البلاط، وتشمل الملك والملكة والولد[1]. لذلك كان هؤلاء يطلقون على ورق اللعب: «أوراق صور الشيطان» حتى إن كثيراً منهم يعد مجرد الاحتفاظ بورق اللعب في المنزل ذنبًا!!

وفي فترة المستوطنين الأوائل من البيوريتانيين (التطهريين) في أمريكا كان لاعبو الورق يعاقبون[2]!!

ويبدو أن هذا التشدّد قد انتقل إلى الشرقيين، فيذكر حبيب الزيات نماذج من «خطايا الروم الملكيين بحلب في القرن السابع عشر الميلادي» وكان مما تشددوا فيه من الألعاب وعدّوه من الخطايا: «اللعب بالرند (النرد)، والصطرنج، والمنقلة، والورق، والقمار، والكلة، والطاب، ودكة»، يقول الزيات: «ولا ريب أنهم حرموها لكثرة المقامرة بها»[3].

(١) Ibid. vol. 3 p 903.

(٢) Ibid.

(٣) الزيات، الخزانة الشرقية ج ٣ ص ١٩.

موقف الحكومات :

أما الحكومات فقد أدانت ورق اللعب عندما انتشر في أوربا وتوسع : «وأصبح كالداء الذي يسري في كل مكان»، وتطور اللعب بالورق حتى ارتبط به كثير من الرهانات المتهورة، ولذلك سنت مجموعات من القوانين الصارمة في محاولة للسيطرة على الأوضاع[١] . كما كانت أوراق اللعب تتسبب في كثير من النزاعات والشجارات المتكررة، مما أدى إلى قيام كثير من الدعاوى التي أثارت اهتمام الرأي العام، ومن أهمها فضيحة لعبة حدثت سنة ١٣٠٨هـ / ١٨٩٠م بمزرعة «ترانبي» وتمثلت في دعوى طعن وتشهير بسبب الغش والاحتيال، وقد هزت هذه القضية بريطانيا الفكتورية لأنها كانت تمس الملكية[٢] .

وفي إيطاليا لم تفلح القوانين في تخفيف حدة انتشار هذه اللعبة، وقد خرب الميسر بيوتًا كثيرة في مدينة البندقية حتى

(١) Ibid.

(٢) Ibid.

حرم مجلس العشرة[1] - مرتين - بيع ورق اللعب أو الكعوب، كما حث الخدم على أن يبلغوا عن أسيادهم الذين يخالفون أوامر التحريم[2].

وشهدت أواخر القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي انحلالاً أخلاقيًا وسط المجتمع الفرنسي حتى كانت أقدس الأعياد في فرنسا تقضى في لعب الورق والميسر[3].

---

(١) يتكون النظام السياسي في البندقية في العصور الوسطى من الدوج الذي يتولى حكمها ، يساعده مجلس الشعب ، وفيما بعد حل المجلس الأعظم محل مجلس الشعب ، وكان هذا المجلس الأعظم يتألف من أغنى الأسر في البندقية ، ومنذ نهاية القرن الثالث عشر الميلادي انتقلت الحكومة إلى أيدي هذه القلة من الأسر ، وكان أعضاء المجلس الأعظم يختارون أقدر عشرة بينهم لكي يشكلوا مجلس العشرة الذي كان يراقب أعمال الدوج كافة ، وأعمال جميع الذين يشغلون مناصب عامة . انظر : المعرفة ص ١٣٩ «مدن ومدنيات» .

(٢) ول ديورانت ، قصة الحضارة ج ٢١ ص ١٢٧ .

(٣) المرجع السابق ج ٢٢ ص ١٣٥ .

ولعل من أهم المواقف التي اتخذتها الحكومات للحد من انتشار ورق اللعب هو فرض الضرائب عليها في فترات متفاوتة حتى أصبحت تشكّل مصدراً مهمًا للدخل.

ففي سنة ١٠٢٤هـ/ ١٦١٥م أصدر الملك جيمس الأول في إنجلترا مرسومًا يقضي بتحصيل جمارك على الواردات من ورق اللعب.

وفي سنة ١٠٣٨هـ/ ١٦٢٨م رفع شارل الأول الضريبة الجمركية على ورق اللعب، وبعد سنة ١١٧٩هـ/ ١٧٦٥م صارت نسبة الجمارك المفروضة على ورق اللعب تطبع على تصميم ورقة آص البستوني (أكة السبيت)، وقد صدرت رسميًا بواسطة مصلحة الطوابع.

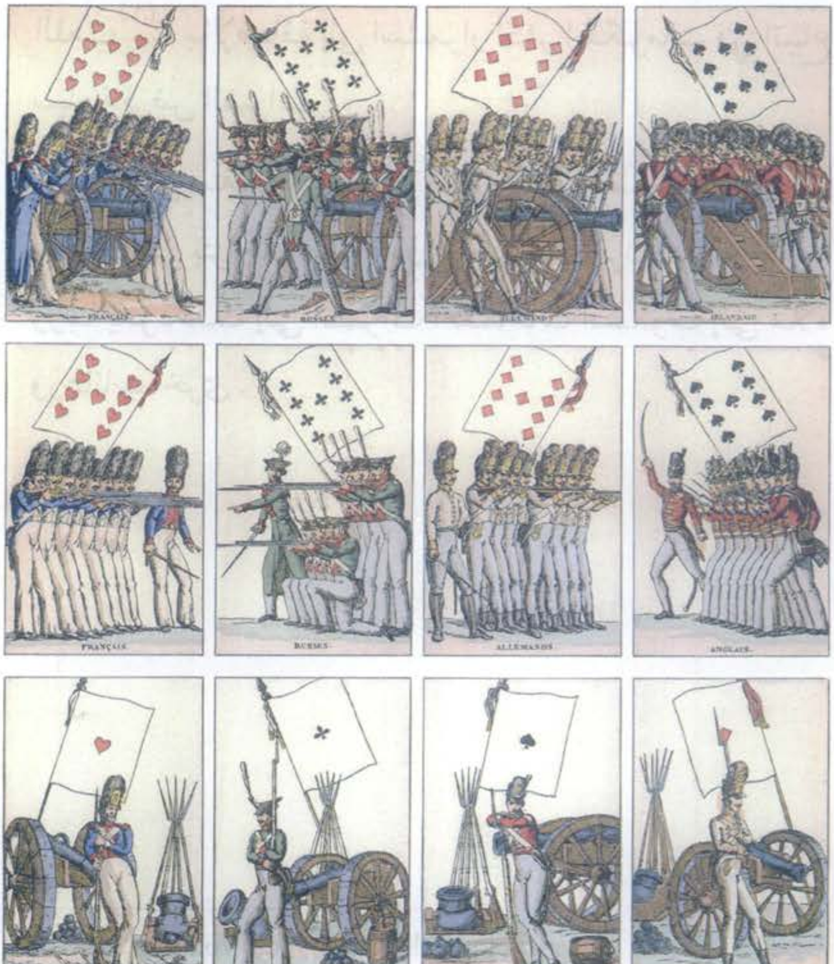
ويبدو أن بعض الحكومات رأت أن الضرائب لم تحدّ من انتشار ورق اللعب، بل كانت مصدر دخل جيد بسبب الضرائب التي فرضتها عليها، لذلك اتخذت بعض هذه الحكومات إجراءً مغايراً بحيث احتكرت صناعة ورق

اللعب[1]، بالإضافة إلى استمرار أكثر الحكومات في اتباع سياسة فرض الضرائب.

وفي سنة ١٢٧٩هـ/ ١٨٦٢م خفضت نسبة الضرائب[2]، وهذا يوحي بتراجع أهمية ورق اللعب في القرن التاسع عشر، وربما يعود ذلك إلى انصراف اهتمامات الشعوب إلى ملاهٍ ورهانات أخرى.

(١) Encyclopaedia Britannica, vol. 9, p 514.

(٢) Ibid, vol. 9 p 514; The New Encyclopaedia Britannica, vol. 3 p 902.



أوراق عادية من لعبة الأعلام ـ بعد طبع مجموعة أثناء فترة إعادة الملكية

ثالثًا - ورق اللعب عند العرب :

لم يُعرف ورق اللعب بصورته الحالية عند العرب إلا في أوائل القرن الرابع عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي تقريبًا، ويحتمل أن يكون قد انتشر بعد الغزو الفرنسي على يد نابليون بونابارت[(١)]. ويعد بعض الباحثين ألعاب الورق من وسائل التسلية التي أقبل المسلمون عليها في العصور الوسطى[(٢)].

أما عند المتقدمين، فهناك نصوص نادرة تؤكد وجود أصل لورق اللعب عند العرب، وأنهم عرفوا اللعب بالورق في القرن الثامن الهجري، فقد قدم الأدفوي (المتوفى سنة ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) وصفًا لهذه اللعبة في كتاب : «الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد» فذكر في ترجمة محمد بن إسماعيل ما يأتي :

(١) انظر : شلبي، بغية المشتاق ص ١٩١ وفيه إشارة إلى أن أوراق اللعب دخلت مصر مع الحروب الصليبية، وهذا رأي يحتاج إلى مراجعة كما سيأتي.

(٢) أحمد عبدالرازق . وسائل التسلية عند المسلمين ، ضمن كتاب دراسات في الحضارة الإسلامية ج ١ ص ١٢٣ .

«وكان ثقة صدوقًا، جلس مع جماعة مرة يلعبون ويكتبون ورقًا، في بعضها صورة شخص صاحب متاع، وفي أخرى صورة لص، فإذا حصلت الورقة التي فيها صاحب المتاع يقول: يا جماعة! ضاع لي كذا وكذا، وأريد شخصًا أو شخصين - على قدر ما يخطر له - يحضر لي اللص، وثم أوراق أخَر فيها نقطة أو نقطتان فأكثر على عدد الجماعة، فوقعت الورقة التي لصاحب المتاع له، وصار ساكتًا، ونحن نقول له: ما تتكلم؟ فيقول: حتى أبصر شيئًا ضاع لي فأقوله، وإلا يبقى كذبًا. وصرنا نقول له: هذا لعب لا حقيقة له، وهو مفكّر»[(1)].

وهذا النص الدال على وجود أثر لورق اللعب عند العرب في القرن الثامن الهجري، يشير إلى أن أوراق اللعب دخيلة لأن ورق اللعب موجود في صعيد مصر - كما خصص الأدفوي كتابه - ومصر في تلك الفترة كانت تحت حكم المماليك الذين ينتمون إلى عناصر آسيوية وأوربية متباينة، ولا يوجد بينهم العنصر العربي، فمن الممكن أن تكون دخلت عن

(١) الأدفوي، الطالع السعيد ص ٥٠٢.

طريقهم، ومما يؤيد أنها لعبة دخيلة إشارة الأدفوي الى وجود صور أشخاص ضمن ورق اللعب، وهذا النوع من الفنون ليس له أصل في الفنون العربية، وإنما دخلها عندما توسعت الدولة الإسلامية، على الرغم من أن تصوير ذوات الأرواح لا يتفق مع موقف الشريعة الإسلامية.

ويشير ابن حجر الهيتمي (المتوفى سنة ٩٧٤هـ/ ١٥٦٧م) إلى أن أحمد بن حمدان الأذرعي (المتوفى سنة ٧٨٣هـ/ ١٣٨١م)[١] نقل عن بعض متقدمي الشافعية أن أوراق اللعب دخلت البلاد الإسلامية عن طريق المردة، فيقول: «ومما أظهره المردة للترك في هذه الأعصار أوراق مزوّقة بنقوش سموها كنجفة يلعبون بها، فإذا كان بِعوَضٍ فقمار، وإلا فهي كالنرد لماسبق من التوجيه»[٢].

---

(١) فقيه شافعي، له «المسائل الحلبيات» - مخطوط - وغيره، وقد تتبعت تراثه في المصادر المشهورة فلم أقف على شيء مطبوع له.

(٢) الهيتمي، كف الرعاع ص ١٧٧. وقد نقل بعض الباحثين النص وسماهم: «المردة الترك». والواقع أن النص الوارد في النسخة المطبوعة سليم =

والمردة فرقة نصرانية قطنت جبل أمانوس ولموروس - في تركيا الآن - بين القرنين الأول والثاني الهجري / السابع والثامن الميلادي، حيث خدموا البيزنطيين ثم المسلمين ويسمون أيضًا الجراجمة نسبة إلى مدينة جرجومة، وقد أدّوا دورًا مهمًا في صدر الإسلام إبان الحرب بين العرب والبيزنطيين، وكان لهم شأن في أثناء الفتح الإسلامي وفي عهد الأيوبيين في القرن السادس الهجري[(١)].

والكنجفة المشار إليها في النص معربة من الفارسية، وقد تحولت إلى لهجات، وتسمى اليوم في بعض البلدان جنجفة وزنجفة[(٢)].

= وقد طابقته مع نسخة خطية عليها حواشٍ كثيرة، محفوظة بمكتبة مكة المكرمة، واتضح أنه مطابق، وهو نص صحيح لأن المردة ليسوا أتراكًا، ولهذا السبب تم التعريف بهم في النص.

(١) دائرة المعارف الإسلامية ج ٦ ص ١٣١٨؛ المنجد في الأعلام ص ٢١٠، ٦٥٢.

(٢) ومن المشترك اللفظي يذكر ضمن ألعاب الفرس (الفنزجة) وهي لعبة تختلف عن (الزنجفة) وتسمى (النّزوان). قيل: هو اللعب الذي يقال له =

والملاحظ أن تسمية الكنجفة لم تذكر في كثير من الكتب والبحوث ضمن ألعاب العرب، ولم يذكرها أحمد بن محمد الميداني (المتوفى سنة ٥١٨هـ / ١١٢٤م) ضمن كتابه : «السامي في الأسامي»، وهو من أهم الكتب التي تترجم المفردات بين اللغتين العربية والفارسية ومنها مفردات كثيرة لألعاب العرب، كما لم يذكرها أحمد تيمور باشا ضمن كتابه : «لعب العرب»، ولكنه نقل وصفًا لها عن : «الطالع السعيد». وقد رصد أحمد فارس الشدياق أسماء ألعاب العرب، فذكر اسم مئة لعبة تقريبًا لم يكن من بينها لعبة الكنجفة[1] .

وبملاحظة نص الأدفوي في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي، ونص الهيتمي المنقول عن الأذرعي في القرن

= (الدستبند) يعني به رقص المجوس. قال الجوهري في «الصحاح»: رقص العجم إذا أخذ بعضهم يد بعض وهم يرقصون، قال العجّاج بن رؤبة : عكف النبيط يلعبون الفنزجا. قال ابن السكيت : هي لعبة لهم تسمى بنجكان، بالفارسية بنجة. وقال ابن الأعرابي : الفنزج : لعب النبيط إذا بطروا. ابن منظور، لسان العرب ج ٢ص٣٤٩.

(١) الشدياق، الساق على الساق ص ٣٠١-٣٠٦.

الثامن الهجري أيضًا؛ يتضح أن العرب قد عرفوا اللعب بالورق في تلك الفترة، ويؤيد ذلك نص الهيتمي والذي يدل على أن اللعبة محدثة ودخيلة على البلاد الإسلامية. كما أنها أصبحت فيما بعد لعبة شعبية، ففي القرن العاشر الهجري ذكرها ابن الكيال (المتوفى سنة ٩٢٩هـ / ١٥٢٣م) ووصفها بأنها: «لعبة معروفة». وضبطها بضم الكاف والجيم وسكون النون[١].

كما أن الرحالين الذين زاروا البلاد العربية في الثلاثة القرون الماضية لم يشر أحد منهم إلى وجود ورق اللعب كظاهرة ضمن وسائل اللهو والتسلية عند العرب على عنايتهم بمثل هذه الأمور. وقد تنبه إلى هذه النقطة نيبور - رحالة ألماني توفي عام ١٨١٥م - وأشار إلى اختفاء اللعبة في البلاد العربية التي زارها، إذ يقول: «وهم لا يعرفون لعبة الورق، ولكني رأيت أربعة من التجار العرب في بمبي وهم يلعبون لعبة الورق

---

(١) ابن الكيال، الجواهر الزواهي في ذم الملاعب والملاهي - مخطوط - الورقة ٣١ ب.

الصينية ذات الأوراق الكبيرة الحجم، وصدفة فاجأت عدداً من الشبان المسلمين وهم يلعبون الورق فظهر عليهم الخوف، وارتاح بالهم عندما علموا أنني رجل أوروبي، وهم يقلدون اليونانيين في لعبهم، ويلعبون الورق بمهارة»[١].

ويبدو من تحرجهم من اللعب علناً أنهم كانوا يعدونها عيباً لذلك لم تلق رواجاً في البلاد العربية في تلك الفترة.

ويعد الحجاز أكثر مناطق الجزيرة العربية استعداداً لتقبل أنواع البضائع ومختلف العادات الواردة إليها من مختلف البلدان، وذلك لوجود الحرمين الشريفين فيها، وعندما زار صموئيل زويمر مدينة جدة سنة ١٣٣٧هـ / ١٩١٧م لفت انتباهه خلال تجوله في أسواقها وجود ورق اللعب الأسترالي ضمن البضائع التي لم تخطر على باله[٢].

(١) نيبور، من كتاب «الأسفار في الجزيرة العربية (٦٠-١٧٦٧م)»، نشر جزء منه بمجلة الوثيقة البحرينية س ٢ ع ٣ رمضان ١٤٠٣ هـ.
(٢) البسام، القوافل ص ١٢٧.

و يبدو أن ورق اللعب كان يحظى بشعبية كبيرة بين الأوربيين، فهو يشكل هاجسًا لدى بعض الرحالين منهم، بحيث يفتقدونه إذا لم يوجد في البلاد العربية، ويلحظونه إذا وجد، حتى إن باركلي رونكاير يشبه طريقة تصميم دكاكين الباعة في سوق الكويت عام ١٩١٢م ببيوت مصنوعة من ورق اللعب[(١)]

(١) عطا، سمير. قافلة الحبر ص ٢٣٩.

ورق اللعب عند المماليك

الحديث عن ورق اللعب عند المماليك جزء من الحديث عن ورق اللعب عند العرب، لأن المماليك قد حكموا أجزاء من البلاد العربية منها مصر والشام. وعلى الرغم من كثرة الكتابات التي تناولت العصر المملوكي ووفرتها، واستيفاء كثير من الجزئيات ذات الصلة بالمجتمع في الحضارة المملوكية؛ إلا أن الحديث عن ورق اللعب ليس له ذكر من بين وسائل التسلية عندهم. وربما تعد دراسة ماير L. A. Mayer عن: «ورق اللعب عند المماليك» Mamluk Playing Cards من أوفى الدراسات في هذا المجال، إن لم تكن الدراسة الوحيدة، وتعود ظروف هذه الدراسة إلى عام ١٩٣٩م، فقد وجد ماير المجموعة الكاملة من ورق اللعب التي ترجع إلى العصر المملوكي المتأخر في متحف سراي طوبقبو Top Kapu Saray في إستانبول. وقد أعد ماير دراسة تاريخية فنية لهذه المجموعة

نقل ملخصها لأهميته:

«يتفق معظم المؤرخين على أن أوراق اللعب الأوربية ترجع إلى أصول شرقية، ويرى البعض منهم أن أصولها عربية، ومع ذلك فإنه من المستغرب عدم وجود مجموعة لأوراق اللعب العربية . . . لذلك تعد المجموعة الكاملة لورق اللعب المعروضة اليوم (١٩٣٩م) في خزينة سراي طوبقبو في إستانبول مهمة للغاية، وهي تقدم نموذجًا للتصميمات في عصر القرون الوسطى المتأخرة . . . وقد تم اكتشاف هذه الأوراق من بين موجودات القصر، وهي محفوظة بحالة جيدة نوعًا ما، وعلى الرغم من تآكل بعضها، وذهاب لونها بفعل عامل الزمن، وملامسة الأيدي، فإنه من المرجح أن هذه الأوراق لم تستخدم في أي وقت، إلا إذا افترضنا أن كون أيدي اللاعبين في تلك الفترة نظيفة جدًا لدرجة أنها لم تترك أثرًا للأصابع المتسخة كالأوراق التي نعرفها في مجموعاتنا الخاصة. وهذه المجموعة مرسومة وملونة باليد مثلها في ذلك مثل أفضل مجموعة أوراق أوربية مبكرة.

وتتكون المجموعة من مجموعتين مختلفتين. المجموعة الأكبر منهما تعد هي المجموعة الأساسية، والمجموعة الثانية عبارة عن أوراق أخرى قليلة قد رسمت بشكل غير متقن، ربما تكون صنعت خصيصًا لتحل محل الأوراق المفقودة في المجموعة الأساسية.

وتختلف الأوراق في أحجامها بدرجة طفيفة، ولكن يمكن اعتبار متوسط الحجم هو ٢٥٢ × ٩٥ مم. وتتنوع ألوان المجموعة الأساسية ما بين الألوان العادية، مثل: الأزرق، والأسود، والذهبي، والوردي بدرجة لون خفيفة، والكتابة باللون الذهبي على خلفية زرقاء، والأوراق الأخرى مرسومة بشكل غير متقن، وبألوان صاخبة يسود فيها اللون الأخضر. وجميعها ذات خلفيات واضحة وبسيطة.

وتتكون المجموعة من خمس منظومات على الأقل - كل واحدة لها نقش موحد -، وهي: الكأس Cup، والعملة Coin، والسيف Sword، والـ Polo-stick - العصا التي يضرب بها الخيال الكرة -، والعصا Staff، كما يوجد أيضًا كرت شاذ

وغريب مرسوم به هلال فقط. وربما يكون الرمز الإسلامي المساوي للجوكر؛ والمنظومتان الأكثر حفظًا هما: منظومة الكأس، والعملة المعدنية (Coin)، وبوضعهم مع بعض يمكننا التوقع أن كل منظومة كانت تتكون من أربعة كروت للصورة وعشرة أرقام، وتتكون كروت الصورة من الملك والنائب (Naib) والنائب الثاني (Naib thani) وأحد مساعديه. ويستُدل عليهم ليس من الرسومات الحقيقية لهذه الأشخاص فقط، ولكن من النقش (الطباعة) الموضوع بشكل ثابت أسفل كل صورة (كارت)، وكقاعدة فإن علامة كل منظومة ذات نقش واحد تظهر على كروت الصورة مرة واحدة، وتحتل عمليًا كل المساحة المتاحة، وهناك استثناءات مهمة، وهي: أن صورة نائب الكؤوس المعروضة على الكرت تُمثَّل بكأسين، ونائب السيوف على كارت موضح بتسعة سيوف، ولكن النائب الثاني للكؤوس يُستدل عليه بكأس واحدة فقط، وفي حالة الملوك والمساعدين تظهر العلامة على لوحة زخرفية مطابقة على كل الكروت التي أمامنا، وفي حالة نائب السيوف والنائب الثاني للـ Polo-Stick فهي من دون أي لوحة مميزة، وفي حالة النائب

والنائب الثاني للكؤوس فإن بها طوق زخرفة على الجذع، كما نجد بعض النقوش وعبارات التحذير أو التشجيع أو المواعظ الأخرى على الخانة العليا لكروت الصور. بالإضافة إلى كروت الأرقام، وعلينا أن نعرف شيئًا حقيقيًا عن أوراق اللعب العربية حتى نفهم المعنى الحقيقي لهذه العبارات.

من الواضح أن المجموعة الموجودة في متحف سراي طوبقبو Top Kapu Saray ليست كاملة وهي مكونة من ٤٧ كارتًا (بما فيها المجموعة الثانوية الثانية) المرسومة بقليل من الدقة في الصنع، ويمكن وصف هذه المجموعة كما يأتي:

الكأس: توجد فيها صورة النائب (قشقلي Qushquli، نائب الملك At-tuman، النائب الثاني) وعشرة أرقام من ١٠ كؤوس (٤-١٣)، ويتضح من ذلك أن الملك فقط هو غير الموجود في هذه المجموعة.

العملة: الملك (ملك الدراهم Mali ad-darahim)، النائب والنائب الثاني من المجموعة الثانية وستة أرقام هي: ٢، ٣، ٥، ٧، ٨، ٩ عملات.

السيف : الملك (ملك السيوف Malik-as-suyuf) وسبعة أرقام هي : ١ ، ٣، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧، ٨، سيوف وعادة تكون مرتبة زوجيًا مع الأعداد المفردة، وتقسم الزوجي من أعلى، وربما يكون ذا أهمية ما أن المفرد يظهر كسيف مستقيم على بعض الكروت كسيف معقوف.

Polo-Stick : النائب (نائب ملك الجاوكان Naib malik al-jawkan) والنائب الثاني والمساعد وكرتان هما ١ ، ٤ .

العكاز (السارية، العصا) Staff : لا يوجد في هذه المجموعة كروت صور Court-Cards وكل ما عندنا هو سبعة أرقام فقط، من بينها ثلاثة أرقام مختلفة فيما يخص رؤوس التنين الزخرفية، فهناك ثلاثة كروت هي : (٤ ، ٦ ، ٨) لا يوجد فيها أي رؤوس تنين على الإطلاق (صور ٣٧، ٣٩)، كما يوجد ثلاثة كروت (٤ ، ٦ ، ٨) أيضًا بها رأس تنين واحد لكل واحدة منها (٤٠ ، ٤٢). ويوجد كرتان فقط من النوع الثاني من المجموعة بهما أرقام (٩ ، ١٠) والكرت الفردي (الشاذ) هو هلال به رأسان للتنين، مع أن ذلك يمكن أن يتم تفسيره على أنه نوع من مجموعة (Polo-Stick).

ومن خلال ما عرفناه من تصاميم هذه الكروت يتضح أنها ترجع إلى عصور المماليك، وترجع - على الأرجح - إلى القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي، والزخرفة الموجودة فيها لها ما يماثلها في ديكور العصر الجركسي (الشركسي) خاصة في الوثائق المصرية الموضحة.

وتعد هذه المجموعة - على الرغم من هذه الحالة من التفكك - ذات قيمة كبيرة لا تُقدَّر بثمن في تاريخ ورق اللعب، فهي تمدّنا بتأكيد وثيق ودليل مادي على الجملة التي تُقتبس - دائمًا - عن جيوفاني دي إيوزو دي كوفيلوزو Giovanni di Iuzzo Di Covelluzzo وهي: «في عام ١٣٧٩م دخلت فيتربو Viterbo لعبة الأوراق التي جاءت من بلاد العرب ومعها ما يُسمَّى بالنائب Naib». كما أنها تشكل توضيحًا (لمقاطعة Sarrasines) التي توجب بجانب مقاطعة (لومباردي Lombardie) وهذه المجموعة أيضًا توضح أصل اسم هذه اللعبة: اثنان من أصل أربعة كروت صور يُطلق عليها نائب Naib، والنائب الثاني، ولذلك فمن المحتمل أن أيًا من الأوراق

(الكروت) مثل ذلك أو أي لعبة معينة تُلعب بها تُسمَّى بذلك الاسم في البلد الأصل وتأخذ الاسم في إيطاليا لبعض الوقت وفي إسبانيا (نائب) إلى هذا اليوم.

وبالإضافة إلى ذلك فإن كل أوراق الصور Court-Cards الإيطالية والإسبانية ليس بها ملكة، وهذه الصفة يمكن فهمها واستيعابها أكثر في الألعاب العربية (أو الإسلامية) دون الألعاب الإيطالية.

ولكن مجموعة Tarats الإيطالية تختلف عن الأوراق العربية في أنها في معظم مجموعاتها بها ثلاث أوراق للصور فقط، والعلامات (الرموز) الأربعة الإيطالية وهي : ,Coppe) danari, spade, bastoni) مماثلة أو مشابهة للعلامات العربية وكذلك العلامات الإسبانية (Copas, oros, espadas, bastos)، فيما عدا ذلك فالأوراق العربية بها واحدة إضافية وهي: (Polo-stick)، وهو رمز أو شعار شائع جداً بين الألعاب الأرستقراطية في إمبراطورية المماليك.

وفي ضوء معرفتنا بالعلاقة التي كانت بين مدينة فينيس (مدينة البندقية) مع الشرق الأدنى في أثناء فترات حكم الأيوبيين والمماليك يمكننا أن نقول : إن رأي ويلشاير Wilshire ، القائل بأن مجموعة Tarots في فينيس ولومباردي Lombardy هي اللعبة الأم هو رأي يستحق النظر . وعلى أية حال فإن مجموعة إستانبول أضعفت النظرية القائلة بالأصل الصيني لورق اللعب الأوربية، وبما أن أوراق اللعب العربية ظلت غير معروفة فنستطيع أن نفترض أنها مثّلت حلقات الوصل بين أوراق اللعب في الشرق الأقصى والألعاب الأوربية، ومجموعة إستانبول التي تثبت الصلة المتقاربة - ولا نقول التماثل - بين الأوراق العربية من جهة والأوراق الإيطالية والإسبانية من جهة أخرى - تجعل من غير الممكن أنه كانت هناك صلة - مفقودة الآن - بينهم»[1] .

(١) L. A. Mayer. MamluK Playing Cards, p. 3-6.

مجموعة
ورق اللعب عند المماليك



Fig 1



Fig 2



Fig 3



Fig 4



Fig 5



Fig 6



Fig 7



Fig 8


Fig 9


Fig 10

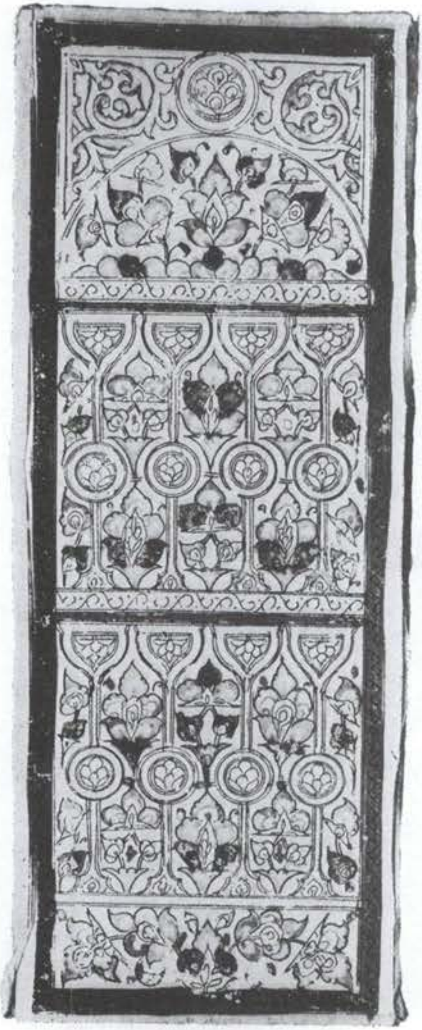


Fig 11

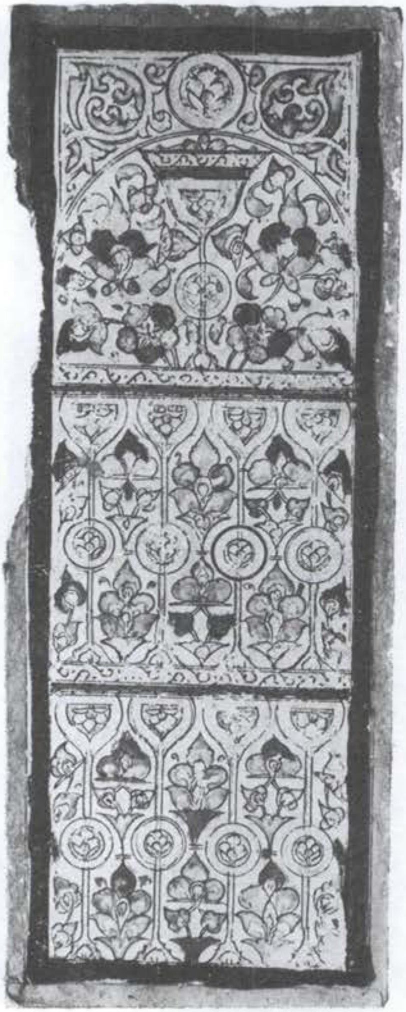


Fig 12



Fig 13



Fig 14



Fig 15



Fig 16



Fig 17



Fig 18



Fig 19



Fig 20



Fig 21



Fig 22



Fig 23



Fig 24



Fig 25



Fig 26



Fig 27



Fig 28



Fig 29



Fig 30



Fig 31



Fig 32



Fig 33



Fig 34



Fig 35



Fig 36



Fig 37



Fig 38



Fig 39



Fig 40



Fig 41



Fig 42



Fig 43



Fig 44



Fig 45



Fig 46



تاريخ طباعة ورق اللعب

يتم إنتاج ورق اللعب وتطوير طباعته وفقًا لتطور المطابع، ومن البديهي أن تختلف أوراق اللعب البدائية اختلافًا كبيراً عن الأوراق الحالية، فقد كان ورق اللعب في بداية ظهوره يُنْتج بطريقة تقتضي جهداً كبيراً بالإضافة إلى التكلفة المادية العالية، حيث يستخدم «الاستنسل» وهو صفيحة رقيقة من معدن أو ورق مُقَوّى مُخرّقة على شكل رسوم، وأحيانًا يتم طبعه كاملاً عن طريق اليد.

وفي سنة ١٢٤٨هـ/ ١٨٣٢م تم منح توماس دولاريه - مؤسس مَعْرض توماس دولاريه وشركائه - ترخيصاً ملكيًا من قبل الملك وليام الرابع ليطبع ورق اللعب بواسطة الأسطح المطبعية والطباعة الحجرية، وقد تمكن من إدخال الطباعة الملوّنة الحقيقية، وأضفى لمسات فنية مطورة على ورق اللعب. وهذه

الطريقة التى طورها توماس دولاريه أحدثت ثورة في مجال إنتاج ورق اللعب، وهو بهذا العمل يُعد المؤسس لورق اللعب العصري[١].

أما الإنتاج الألماني لورق اللعب في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي فيبدو أنه كان يتميز بكبر الحجم، مما يعني أن الكليشات الخشبية قد استخدمت في طباعته. وربما كان صانعو ورق اللعب الألمان أول من قام بحفر الكليشات الخشبية في أوربا. وهناك فنان ألماني غير معروف نال لقب : «أستاذ في ورق اللعب» يعدّ واحداً من أهم الفنانين الأوائل في منطقة نهر الراين، اشتهر بالنقش على ورق اللعب[٢].

أما الفرنسيون فيرون أن الذي كان له الفضل في تَخَيُّل ورق اللعب، «جاك جرنجونير» - كما تقدم - والذي كان يكسب قُوتَه من صناعتها.

(١) New Age Encyclopaedia, vol. 6 p 11.

(٢) Encyclopaedia Britannica, vol. 9, p 514.

وفي النمسا أدت الضرائب العالية التي فرضت على صناعة ورق اللعب إلى طباعة أوراق ذات أحجام كبيرة، وكانت أطرافها تتعرض للأوساخ مما يستدعي قصها وتنظيفها، وهذا ساعد بدوره على تطوير صناعة الورق حيث تم في سنة ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م طباعة ورق اللعب على البلاستيك، وهو أقوى، ويعيش فترة أطول بكثير من ذلك الذي كان يصنع من الكرتون أو من الورق المقوى[(١)].

وقد ارتبط تطور صناعة ورق اللعب وانتشاره ارتباطًا وثيقًا بتطور الطباعة.

(١) Ibid, vol 9 p. 514.

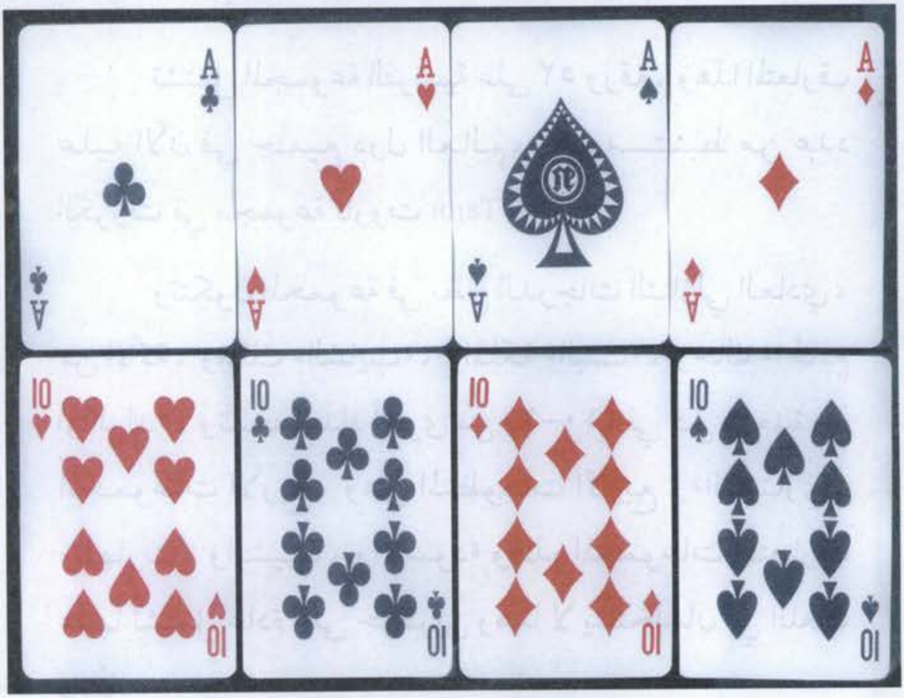
مواصفات ورق اللعب

أوراق اللعب الحديثة المتعارف عليها تكون مقاساتها ٢,٥ × ٣,٥ بوصة (٦ × ٩سم)، وهي ذات رأس مزدوج وذلك ليسهل تمييزها والتعرف إليها، ولها علامات ودلالات على الزوايا المتقابلة.

والوجه الثاني للورق - الظهر- تطبع عليه تصاميم أو صور. وتستخدم في أوربا باستمرار في الحملات الإعلامية والدعايات التجارية[١]، أما في الدول العربية فغالبها تحوي زخارف فنية أو مناظر طبيعية لأن أشهرها مستوردة ولم تدخل الإعلانات أو الدعايات في طباعتها إلا متأخرة، والمجموعة الكاملة من ورق اللعب تشتمل على عدد جوكرين. تطبع على كرتون أو على ورق مقوى يتكون من طبقتين ملصقتين بعضهما في بعض بمادة لاصقة سوداء.

(١) Ibid.

وعادة ما يتم طبع البستونس «السبيت» والأسباني «الشيريا» ياللون الأسود، ويطبع الهارت «الهاص»، والديناري «الديمن» باللون الأحمد.



أوراق لعب حديثة

عدد
كروت اللعبة في بعض الدول

تشتمل المجموعة الفرنسية على ٥٢ ورقة، وهذا المتعارف عليه الآن في جميع دول العالم، وهو مستنبط من عدد الكروت في مجموعة تاروت Tarot .

وتتكون المجموعة في نظام الدرجات التنازلي العادي، من الأكة، والملك «الشايب»، والملكة «البنت»، وجاك «الخادم أو الولد»، وتسعه أعداد أخرى من (٢-١٠) في كل واحدة من المجموعات الأربع، وهي المنظومات الأربع : «الديناري، والهارت، والشيريا، والأسود» وهذه المجموعات المتعارف عليها تشتمل عادة على جوكرين وهما لا يستخدمان في اللعب دائمًا .

بينما تتكون مجموعة ورق اللعب الألمانية من ٣٢ ورقة، و المجموعة الإسبانية من ٤٠ ورقة، وهي مطورة[١].

أما مجموعة تاروت فقد استخدمت في اللعبة الإيطالية تاروشي Tarocchi، وهي مجموعة تتكون من ٧٨ بطاقة، وفيها الكؤوس والسيوف والنقود والعصي، وكل واحدة من هذه الأربع تشتمل على ١٤ ورقة «الأعداد من ١-١٠»، وهناك أربع ورقات أخرى هي : الملك، والملكة، والفارس، والخادم. بالإضافة إلى ذلك هناك ٢١ أتوت Atout – وتعني ورقة رابحة – وهي (من ١-٢١)، وجوكران. والخمسة الأوائل من الأتوت تعرف بالكبرى، والخمسة الأواخر منها تعرف بالصغرى. وهي مجازيًا ترمز إلى القوى المادية، أو العناصر الطبيعية : الفضائل والرذائل. والمجموعات الأربع : «الملك، والملكة، والفارس، والخادم» يقال : إنها تمثل المنازل

---

(١) Ibid, vol 9 p 514; The New Encyclopaedia Britannica, vol. 3 p 209.

الأربعه، للإنسان: الكنيسة، والنبلاء، و التجار، والزراع[1] .

أما الألعاب العصرية التي تتطلب مجموعة أقل فإنها تلعب عادة بتحويل بعض الكروت إلى مجموعة قياسية متعارف عليها .

(١) The New Encyclopaedia Britannica, vol. 6 p 11

رموز

ورق اللعب

رموز ورق اللعب

الرمز هو : إشارة مصطلح عليها تكون بالرسم، أو بالرقم، أو الحروف، أو اللون وهكذا، ويختلف حجم اتساع الرمز اختلافًا متباينًا، فبعض الرموز تختص بفئة من الناس أو بمجتمع معين، أو تخصص محدد، وتتسع بعض الرموز حتى تكون مصطلحًا عالميًا متفقًا عليه مثل : رموز إشارات المرور وعلاماتها وغيرها.

وقد تتداخل بعض الرموز بين مجتمع و مجتمع، أو بين التخصصات العلمية، فمثلاً بعض رموز أوراق اللعب تستخدم مصطلحًا كيماويًا أو تتخذه بعض الشركات شعاراً لأنشطتها ونحو ذلك، وقد دخلت الرموز في العصر الحديث جميع المجالات العلمية والتجارية. وأصبح يتعامل معها الإنسان بشكل يومي، وموضوع الرموز من الموضوعات

النادرة في اللغة العربية، وهو يتصل - إلى حد ما - بموضوعات ذات صلة غير مباشرة بالرمز مثل : علم التعمية أو استخدام حساب الجُمَّل، أو التشفير، وهذا الأخير تم تطويره بشكل كبير في مجال الاتصالات وغيرها، وهو يعرف في اللغة الإنجليزية باسم سايفر، أما علم التعمية فقد حظي باهتمام العرب، وكتب فيه عدد من المؤلفات نشر بعضها في كتاب : «علم التعمية واستخراج المعمى عند العرب»[(١)].

ولعل من أبرز الدراسات عن الرموز ما كتبه المستشرق الألماني رودي بارت Rudi Paret - أستاذ اللغة العربية في جامعة توبنجن بألمانيا - عن الرمز في الإسلام Symbolik des Islam فقد ركز اهتمامه في هذه الدراسة في الرموز التي استعملتها بعض الفرق في أثناء تأدية بعض العبادات كالصوفية، كما تحدث عن

(١) صدر الكتاب في جزأين بتحقيق محمد مراياتي ومحمد حسان الطيّان ويحيى مير علم. وقد تضمن الجزء الأول دراسة تحليلية للتعمية عند العرب، ثم تحقيق رسائل الكندي وابن عدلان وابن الدريهم في هذا الموضوع، أما الجزء الثاني فقد تضمن دراسة ثماني رسائل مخطوطة وتحقيقها، صدر الكتاب عن مجمع اللغة العربية بدمشق.

الحروفية - أي القيم الروحية التي أعطاها بعض المسلمين للحروف والأرقام - ، وتوسع كذلك في دراسة ظاهرة تقديس الأولياء والصالحين، ودرس رموز الصوفية في ملابسهم وألوانها وما يستعملونه من أدوات كالمسابح والمباخر. وقد عرض الكتاب حسين مؤنس، ويرى أن الترجمة الصحيحة للعنوان هي : «الرموز عند المسلمين لا في الإسلام» لأن الإسلام لا يعرف الرموز[(١)].

ومن أبرز الدراسات الحديثة كتاب : «قاموس الرموز» Dictionary of Symbols تأليف كارك ج. لونق مان Carl G. Liungman وقد شرح ١٥٠٠ رمز تقريبًا تضمنت الرموز المستخدمة في تاريخ العالم الغربي القديم بالإضافة إلى الرموز المستخدمة الآن، وقد كان هدف المؤلف أن يكون عمله مرجعًا للتاريخ الثقافي الغربي، وأن يكون كذلك وسيلة للعاملين في مجال الإعلان والباحثين في مجال الاتصالات ومؤرخي الفن والرسم وغيرهم.

(١) مجلة معهد الدراسات المصرية بمدريد.

كمـا درس جوان إدورد سيرلـوت J. E. Cirlot ظاهـرة الرمزية في الفنون وفي تاريخ الفكر، وسيرلوت يُعد من المنظرين الإسبانيين للروح الرمزية في الفن الحديث، وقد كان يرأس جمعية مهمة للرسامين والشعراء في برشلونة في منتصف القرن الرابع عشر الهجري / العشرين الميلادي، والكتاب ترجمه من الإسبانية إلى الإنجليزية جاك ساج Jack Sage .

وتعريف الرمز كما في «دائرة المعارف» : «هو عبارة عن صورة أو تمثال أو إشارة أو علامة أو نحو ذلك مما يدل على معنى . فهو فن قائم برأسه تعرف به الأشياء المعنوية من علامات حسية بجامع المماثلة و المشابهة، وكان الرمز من أشيع الأمور عند الأقدمين في الأمور الدينية والأدبية»(١) .

ويكثر الرمز في المعتقدات الدينية القديمة، وعند النصرانية و اليهودية . والإسلام يخلو من هذه الرموز، لأن العقيدة الإسلامية واضحة صريحة لالبس فيها وهي تقوم على التوحيد الخالص لله، وتنزيهه سبحانه عن التشبيه والتمثيل .

---

(١) البستاني، دائرة المعارف ج٨ ص ٦٦٨ .

لذلك جاءت عقيدة نقية لا رموز فيها[1]. ويبدو أن هذا أحد أسباب ندرة اتجاه الباحثين المسلمين والعرب لدراسة موضوع الرموز مقارنة بالكتّاب الغربيين.

ولكل شكل من أشكال ورق اللعب رمز يعرف به في أوساط المجتمعات الغربية، كما قد استخدمت بعض أشكاله كرموز في الكيمياء والفيزياء وبعض العلوم الأخرى[2]. أما في اللعب فقد يمثل الرمز بعض طبقات المجتمع أو إحدى شخصياته المتميزة. وقد يكون له جذور اجتماعية أو دينية تتصل بالنصرانية وغيرها.

ومن المهم التنبيه على أن رموز النصارى وشعاراتهم ليس فيها شيء، من تعاليم المسيح عيسى عليه السلام؛ بل هي رموز

(١) انظر دراسة رودي بارت المشار إليها، حيث نبه إلى هذه النقطة في مقدمة كتابه الرمز في الإسلام Symbolik des Lslam ضمن سلسلة الرمز في الأديان Symbolik De Religionen.

(٢) Taylor, B.A. The History of Playing Card, p 187-215.

مبتدعة أحدثها أحبارهم و رهبانهم[١] . أما الرموز الاجتماعية فقد اشتهرت عند الفرنسيين، وبلغت ذروتها في أثناء الثورة الفرنسية[٢] ، إذ كان يتم تصوّر مجموعة من الأشكال المختلفة لاستبدال الأوراق التي تمثل الملوك، والملكات، والأولاد، ولكن بمجيء الجمهورية صارت هذه الأوراق ملكية مرة أخرى[٣] .

أما أشكال ورق اللعب فقد استخدمت في مجالات مختلفة، ولها جذور تاريخية، ودينية، وهي كما يأتي :

١ - الهاص ♥ : ولونه أحمر ويعرف بالهارت Coeur ، ويسمى في مصر «كوبة» كما يسمى «داس» و «لال» : وهي علامه القلب، ويرمز إلى أعلى منظومة ذات نقش واحد من المنظومات الأربع لمجموعة ورق اللعب، وقد ظهر رمز

(١) ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم ج ١ ص ٣١٤؛ وانظر أيضًا عن حكم رفعها إلى المصدر نفسه ج ١ ص٤٩١ .

(٢) Encyclopedie Hachette .

(٣) Ibid .

القلب الأحمر في مجموعة أوراق اللعب منذ القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي، فالقلوب هي رمز الحب، والحياة العائلية والنمو والازدياد[(١)].

ويلحظ صلة ظهور علامة القلب في تلك الفترة ببروز دور المرأة في المجتمع الأوربي في عصر النهضة، وظاهرة عبادة مريم أم المسيح - عليهما السلام -[(٢)]، وارتفاع مكانة المرأة بسبب الكثير من المبادئ النصرانية وشعائرها[(٣)]، ويحتمل أن موضوع تقدير المرأة قد نُقل من الشرق إلى الغرب عن طريق الصليبيين[(٤)]، بعد أن كانت المرأة مضطهدة في أوربا بصفة عامة.

وتظهر علامة القلب بأشكال متقاربة، فالرمز ♡ يظهر دائمًا شعارًا في كثير من الحضارات. وهو يرمز للحب في عقيدة النصارى الثلاثية: العقيدة، والأمل، والمحبة، كما أن له

(١) Liungman. Dictionary of symbols, p 231.

(٢) ول ديورانت، قصة الحضارة ج ١٦ ص ٢٨.

(٣) ول ديورانت، المرجع السابق ج ١٦ ص ١٨٧؛ وانظر ج ٢١ ص ١٠١.

(٤) ول ديورانت، المرجع السابق ج ١٦ ص ٢٩.

رمزًا دينيًا آخر هو: الصلاح، والإيجابية بين ديانات الأزتك Aztecs، والهندوس، والبوذيين، واليهود، والسلت Celts، والطاوية - أحد أديان الصين - . وفي الحضــارة اليونانية «الإغريقية» القديمة «٦٠٠ - ٤٠٠ق.م» ارتبط رمز القلب ♡ بإيروس Eros وهو إله الحب عند الإغريق، ثم تغير بعد ذلك إلى القوس والسهم[١].

كما وجد هذا الرمز على شعار Magnus Ladulas منذ القرن الثالث عشر الميلادي، وهو ملك سويدي اشتهر بالعمل من أجل ضمان حرية المرأة[٢].

والشكل ♡ رمــز القلب وهــو قـديم جدًا، وهو رمز النار والطيران في العصور الوسطى، وهو أحد أكثر الرموز الشهيرة الشائعة في الغرب التي تعبر عن المعنى دون استعمال كلمات «أيديوغرافيا»[٣].

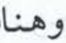
---

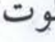
(١) Liungman. Dictionary of Symbols, p 231.

(٢) Ibid.

(٣) Ibid, p 230.

وشكل القلب المتناسق  بدأ كرمز لقلب الإنسان، وهو معروف في العالم الغربي كرمز للحب.

وهناك علامة لها صلة – غالبًا – بعلامة  وهي علامة  السهم، وترمز للطاقة الموجهة، والتدفق، والاختراق، والنصر، والموت[(١)].

٢ – السبيت  : ولونه أسود، ويسمى أيضًا البستوني Pigue أو الأسباد، وكاله[(٢)].

وهذه العلامة أساسًا زخرفة للسيف من عصر اليونان. وهي ثاني أهم الدرجات في ورق اللعب. و تتضمن معنى القتال، والتفكير المنطقي، والموت[(٣)].

---

(١) Ibid, p 230.

وفي كتاب طبقات المشتاق ص١٩١ أن هذه العلامة تمثل طبقة رجال الدين.

(٢) شلبي، بغية المشتاق ص ١٩١ وفيه أنه يرمز إلى طبقة العسكريين.

(٣) Liungman. Dictionary of symbols, p 231, 261-262.

٣ - الشيريا ♣ : ولونه أسود، ويسمى أيضًا السباتي Trefce وكلفس في بعض دول الخليج.

وهى علامة الصولجان المثلث، ويعد أدنى الدرجات في ورق اللعب، وهذا الشعار وجد في القرن الخامس عشر الميلادي، وهو يتضمن معنى المال والعمل، والحظ. وتشبه ∴ التي تعني في الشعارات المسيحية الثالوث المقدس[(١)].

٤ - الديمن ♦ : ولونه أحمر، ويسمى أيضًا ديناري وشوكت Carreau وتعني الماسة. وهو يرمز إلى الشجاعة والطاقة. وله معان أخرى غير ذلك[(٢)].

كما أن للفرنسيين رموزهم الخاصة في الأشكال المرسومة «كالملك، والملكة، والولد. . .» فقد ذكرت موسوعة هاشيت Hachette الفرنسية، أن هذه الأوراق التي ما زالت باقية تعرف

---

(١) في بغية المشتاق أنه يرمز إلى طبقة الفلاحين.

(٢) Liungman. Dictionary of symbols, p 232.

وفي بغيه المشتاق ص ١٩١ : يرمز إلى طبقة التجار الثرية.

باسم لعبة «شارل السابع» تعود أصولها إلى القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي باستثناء بعض التعديلات، وكانت تلك الأوراق ذات رموز وشعارات لشخصيات متأخرة عن الحروب الصليبية مثل :

- ملك البستوني أو الشايب ذو اللون الأسود : كان رمزاً للملك شارل السابع «١٤٠٣-١٤٦١م» الذي كان يهدده ابنه لويس الحادي عشر «١٤٢٣-١٤٨٣م».
- الملكة السباتي أو بنت الشيريا : كانت تسمى آرجين Argine - ملكة تريفل - والكلمة تحمل جناساً تصحيفياً. يمكن أن تكوّن اسم ريجينيا Regina بعد تبديل مواقع الحروف، وكانت ترمز إلى الملكة ماري دانجو زوجة الملك شارل السابع.
- بنت البستوني «السبيت» : كانت تمثل جان دارك «١٤١٢-١٤٣١م»، وهي قديسة قومية فرنسية، قاتلت الإنجليز في حرب الأعوام المئة وحكم عليها بالموت إحراقاً.
- بنت الديناري «الديمن» : ترمز إلى أجنيز سوريل.

- بنت الهارت «الهاص» : ترمز إلى إسابو دو بافيير زوجة الملك شارل السادس.

- الولد «أو الخادم» : وأشكاله الأربعه يمثلون :

١- أوجيير Ogier.

٢- لانسيلوت Lancelot.

كانا اثنين من رفاق شارلمان.

٣- هيكتور دو جالارد Hector du Gallard.

٤- لاهير Lahire.

كانا اثنين من قواد الملك شارل السادس.

أما في المجموعات الإيطالية القديمة فقد كانت السيوف ترمز إلى النبلاء، والكؤوس إلى رجال الدين، والنقود الحديدية إلى التجار، والعصي إلى المزارعين، ومع مرور الزمن تحولت هذه الرموز وبالترتيب نفسه إلى : السباتي (الشيريا)، والهارت (الهاص)، والديناري (الديمن)، والإسباد (السبيت)[١].

(١) New Standard Encyclopedia, vol 4, p 126.

- وتقدم أن الملك ويسمى الشايب، والملكة، وتسمى البنت، والفارس ويسمى الولد، والخادم في مجموعة تاروت تمثل عندهم المنازل الأربعة للإنسان وبالترتيب نفسه : الكنسيون، والنبلاء، والتجار، والزراع.

وشعارات مجموعة تاروت ورموزها لا تزال مستخدمة في الكروت الإيطالية والإسبانية[١].

ويلحظ على رموز موسوعة هاشيت أن الملك في ورق اللعب يعد أعلى طبقة، بل يعد الورقة الرابحة، والحاصل عليه ضمن أوراقه يملك السيطرة على مجرى أحداث اللعبة، ومن هنا جاء رمز الكنيسة.

- الجوكر : وعدده اثنان، وهما لا يستخدمان في اللعب عادة، ويرمزان إلى مهرج البلاط في القرون الوسطى[٢].

(١) New Age Encyclopaedia, vol. 6 p 11.

(٢) The New Encyclopaedia Britannica, vol. 3 p 900.

[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible] [2]

[illegible] vol. [illegible]
[illegible] vol. [illegible]

حكم

ورق اللعب

حكم ورق اللعب

لم يرد نص من الشرع بخصوص حكم ورق اللعب، ولم يرد له ذكر أيضًا في كتب الفقه المتقدمة، إلا ما أشار إليه بعض علماء الشافعية، بعد القرن السادس الهجري.

ويمكن بناء الحكم الشرعي لورق اللعب قياسًا على النرد والشطرنج - وهاتان اللعبتان أفاضت كتب الفقه في الحديث عن حكمهما - وذلك لأن النرد[1] من الألعاب التي تعتمد على الحظ والمصادفة، والشطرنج من الألعاب التي تعتمد على التفكير، وورق اللعب يندرج تحته ألعاب فرعية كثيرة، بعضها يعتمد على الحظ وبعضها يعتمد على التفكير. وورق اللعب لأنه من الألعاب ذات الشعبية على مستوى دول العالم، قد

---

(١) وتسمى الزهر، والطاولة.

دخل فيه القمار والمراهنات. وقد أجمع علماء الإسلام على تحريم جميع الألعاب التي يدخلها القمار، دون استثناء، وهو الميسر المذكور في القرآن الكريم: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٩٠) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩٠-٩١].

أما إذا خلت الألعاب من الميسر فقد فصَّل العلماء في حكمها، قال ابن حجر الهيتمي الشافعي (المتوفى سنة ٩٧٤هـ) بعد أن نقل أقوال العلماء في حكم النرد والشطرنج: «والحق أن الخلاف في ذلك ليس له كبير جدوى لأن الضابط إذا عُرف وتقرر أدير الأمر عليه، فمتى كان المعتمد على الفكر والحساب فلا وجه إلا الحل كالشطرنج، ومتى كان المعتمد على الحزر والتخمين فلا وجه إلا الحرمة كالنرد . . . وتحريم اللعب بما تسميه العامة الطاب والدك، فإن الاعتماد فيه على ما تخرجه القصبات الأربع، وفي النفس منه شيءٌ إذا خلا عن القمار

والسخف، لكنه قد يجر إليهما، وذكر نحوه في (الخادم)[1] قال: ومثله الكنجفة»[2].

وقد سار متأخرو الشافعية على المنهج العام للمذهب، وأشار السيد محمد رشيد رضا إلى الكتشينة وقال: «إنها نوع من اللعب بالورق الذي سماه الفقهاء الكنجفة، وكلاهما – الكتشينة والضومنة – يعلم من القاعدة التي نذكرها لتكون فصل الخطاب، وهي: أن العلة في تحريم كل حرام هي المضرة في الدين أو النفس أو العقل أو العرض أو المال فما لا ضرر فيه لا يحرم»[3]، وأعاد السيد محمد رشيد رضا الحديث عن ورق اللعب مع زيادة في التفصيل، فقد ذكر أن ورق اللعب: «لا نص فيه من الشارع، ولكن قال بحرمته بعض الشافعية، وهؤلاء قد جعلوا للعب قاعدة. فقالوا: إنه يحل منها ما فيه حساب وتفكر يشحذ الذهن كالشطرنج دون ما كان كالنرد، أو

(١) كتاب خادم الرافعي والروضة في الفروع لبدر الدين محمد بن بهادر الشافعي الزركشي (المتوفى سنة ٧٩٤هـ).
(٢) الهيتمي، الزواجر عن اقتراف الكبائر ص ٣٣٥.
(٣) رشيد رضا، مجلة المنارج ٦ ص ٣٧٨ (١٣٢١هـ).

كان من العبث. والحق أنه لا يحرم إلا ما كان ضاراً»[١].

وذكر ابن شاس المالكي (المتوفى سنة ٦١٦هـ) الشطرنج وما يشابهها من ألعاب كالأربعة عشر وغيرها، وقال: «النص على كراهيتها، واختلف في حمله على التحريم أو إجرائه على ظاهره، ونص على كراهية الشطرنج، وقال: هي ألهى وأشر، وقيل: الإدمان عليها حرام»[٢]. ولا شك أن لعب الورق يدخل في هذا الحكم عند المالكية، ويضيف ابن شاس مسألة بناء الحكم الشرعي بحسب المستوى الاجتماعي مع مراعاة جانب المصالح الشخصية والأسرية والعامة: «وقيل: إن لعبت على وجه يقدح في المروءة، كالمحترم يلعبها على الطريق ومع الأوباش والأطراف، فلا يحل ذلك، وإن لعبت في الخلوة مع الأمثال والنظراء من غير إدمان، ولا في حال تلهي فيه عن العبادات والمهمات الدينية والدنيوية، فهي مباحة»[٣].

(١) المرجع السابق ج ١٦ ص ١٨٥ (١٣٣١هـ).
(٢) ابن شاس، الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة ج ٣ ص ٥٣٥.
(٣) المصدر السابق.

وتحدث شيخ الإسلام ابن تيمية بتوسع عن النرد والشطرنج وذكر : «أن النرد من الملاعب التي تشتهيها النفوس، وإذا قويت الرغبة فيها أدخل فيها العوض كماجرت به العادة، وكان من حكم الشرع أن ينهى عما يدعو إلى ذلك، إذ إنه ما يحرم شيئًا إلا ويحرم كل سبب وطريق يدعو إليه»(١). وذكر أيضًا أنه : «إذا حرم النرد ولا عوض فيها فالشطرنج إن لم يكن مثلها فليس دونها، وهذا يعرفه من خبر حقيقة اللعب بها، فإن ما في النرد من الصد عن ذكر الله وعن الصلاة، ومن إيقاع العداوة والبغضاء، هو في الشطرنج أكثر بلا ريب»(٢).

وقد حرم كثير من العلماء المعاصرين ورق اللعب لذاتها بسبب ما تفضي إليه وفق المنهج الذي أشار إليه ابن تيمية، ومنهم الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، والشيخ محمد ناصر الدين الألباني، والشيخ محمد بن صالح العثيمين نقلاً

(١) ابن تيمية، مجموع الفتاوى ج ٢٢ ص ٢٢٦.
(٢) ابن تيمية، المصدر السابق ج ٢٢ ص ٢٢١.

عن الشيخ عبدالرحمن السعدي، والشيخ صالح بن فوزان الفوزان وغيرهم. كما أصدرت اللجنة الدائمة للإفتاء بالرياض فتوى بحرمة ورق اللعب[1].

ويلحظ أن بعض الباحثين قد درس ورق اللعب قياسًا على النرد لاشتراكهما في الاعتماد على المصادفة والحظ، وبنى حكمًا شرعيًا على هذا القياس، والواقع أن ورق اللعب ليس لعبة واحدة، متعارفًا على قانونها كالنرد والشطرنج، وإنما يندرج تحتها عشرات الألعاب، ومن هذه الألعاب ما يعتمد على الحظ والمصادفة كالنرد، ومنها ما يعتمد على الذكاء والتفكير كالشطرنج.

ويتضح مما تقدم أن ورق اللعب في ذاته غير مُتَّفق على حلِّه أوحرمته، وإنما يحرم باتفاق العلماء إذا دخلته الرهانات والمقامرة، أو إذا ألهى عن واجب ديني أو دنيوي، أو أفضى إلى مشاحنة أو بغضاء، أو اللعب بها بإسراف لإضاعة الوقت.

(١) انظر : سلمان، حكم الشرع في لعب الورق ص ٤١-٥٧.

ومن طريف ما يروى عن سهل بن أبي سهل العجلي - مفتي نيسابور (المتوفى سنة ٤٠٤هـ) - أنه سُئل عن الشطرنج، فقال : «إذا سلم المال من الخسران، والصلاة عن النسيان، فذلك أنس بين الخلان، كتبه سهل بن محمد بن سليمان»[1].

(١) السبكي، الطبقات الكبرى ج ٤ ص ٤٠٠. وانظر أيضًا : متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ج ٢ ص ٢٥٧.

[illegible]

[illegible] والمسلمين [illegible]

[illegible] في الشعر [illegible]

[illegible] والمسيحية [illegible] الإسلام [illegible]

[illegible] [1] [illegible]

---

(1) [illegible]

[illegible]

المصادر والمراجع

أولاً – المراجع العربية :

(١) الأدفوي، جعفر بن ثعلب. الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد، تحقيق سعد محمد حسن، القاهرة : الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦م.

(٢) البسام، خالد. القوافل : رحلات الإرسالية الأمريكية في مدن الخليج والجزيرة العربية ١٩٠١-١٩٢٦م. – ط ١ . – البحرين : مؤسسة الأيام للصحافة والنشر، ١٩٩٣م.

(٣) البستاني، بطرس. دائرة المعارف، بيروت : دار المعرفة.

(٤) البعلبكي، منير. موسوعة المورد. – ط ١ . – بيروت : دار العلم للملايين، ١٩٩٠م.

(٥) ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم . – ط ١ . – تحقيق ناصر بن عبدالكريم العقل [د. ن] ١٤٠٤هـ.

(٦) ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم. مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب عبدالرحمن بن

محمد بن قاسم [د. ن - د. ت].

(٧) جادالله، ياسر عثمان. وسائل الترفيه ما يحل منها وما يحرم. - ط ١. - الإسكندرية : دار الدعوة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

(٨) دائرة المعارف الإسلامية، بيروت : دار الفكر [د. ت].

(٩) ديورانت، ول. قصة الحضارة. - ط ٢. - ترجمة محمد بدران وآخرين، الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية، ١٩٦٧م.

(١٠) الزيات، حبيب. الخزانة الشرقية. - ط ٢. - نسخة مصورة عن طبعة مطبعة القديس بولس في حريصا.

(١١) السبكي، عبدالوهاب بن علي. طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي، القاهرة : دار إحياء الكتب العربية.

(١٢) سلمان، مشهور بن حسن. حكم الشرع في لعب الورق.

(١٣) ابن شاس، عبدالله بن نجم. الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة. - ط ١. - تحقيق محمد أبو الأجفان وعبدالحفيظ منصور، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤١٥هـ.

(١٤) شتا، إبراهيم الدسوقي. المعجم الفارسي الكبير، القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

(١٥) الشدياق، أحمد فارس. الساق على الساق فيما هو الفارياق. بيروت: دار مكتبة الحياة.

(١٦) شلبي، حمدي عبدالمنعم. بغية المشتاق في حكم اللهو واللعب والسباق، القاهرة: مكتبة ابن سينا [د.ت].

(١٧) الطنطاوي، عياد. رحلة الشيخ عياد الطنطاوي إلى البلاد الروسية (١٨٤٠-١٨٥٠م) المسماة بتحفة الأذكياء بأخبار بلاد الروسيا، قدم لها وحررها محمد عيسى صالحية، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٢هـ.

(١٨) عبدالرازق، أحمد. وسائل التسلية عند المسلمين: ضمن كتاب: دراسات في الحضارة الإسلامية.

(١٩) عطاالله، سمير، قافلة الحبر الرحالة الغربيون إلى الجزيرة والخليج (١٧٦٢ - ١٩٥٠م) . - ط ١ . - لندن: دار الساقي، ١٩٩٤م.
(٢٠) عنقاوي، فؤاد عبدالحميد. البلوت. - ط ٢ . - جدة: المؤلف، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
(٢١) قزاز، حسن عبدالحي. أهل الحجاز بعبقهم التاريخي . - ط ١ . - [د.ن]، ١٤١٥هـ.
(٢٢) ابن الكيال، بركات بن أحمد. الجواهر الزواهي في ذم الملاعب والملاهي - مخطوط.
(٢٣) اللحام، ماجد. الألعاب الشامية.
(٢٤) ليوكوم، أركادي. أخبرني لماذا؟، ترجمة خالد أسعد عيسى . - ط ١ . - مصر ودمشق : دار الكتاب العربي، ١٩٩٣م.
(٢٥) متز، آدم. الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو : عصر النهضة في الإسلام . - ط ٤ . - تعريب محمد عبدالهادي أبو ريدة، القاهرة : مكتبة الخانجي،

بيروت : دار الكتاب العربي، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م.
(٢٦) المعرفة (مدن ومدنيات)، جنيف : شركة تراركسيم.
(٢٧) ابن منظور، محمد بن مكرم. لسان العرب، بيروت : دار صادر.
(٢٨) المنهل (قاموس فرنسي / عربي).
(٢٩) نيبور، كارستن. الأسفار في الجزيرة العربية ٦٠-١٧٦٧م، نشر جزء منه بمجلة الوثيقة البحرينية س ٢ ع ٣ رمضان ١٤٠٣هـ.
(٣٠) الهيتمي، أحمد بن محمد بن علي بن حجر. الزواجر عن اقتراف الكبائر. - ط ٢. - بيروت : دار الكتب العلمية، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
(٣١) الهيتمي، أحمد بن محمد بن علي بن حجر. كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع. - ط ١. - ، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، بيروت : دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

(٣٢) الهيتمي، أحمد بن محمد بن علي بن حجر. كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع، مخطوط بمكتبة مكة المكرمة.

(٣٣) مجلة المنهل (السعودية).

ثانيًا - المراجع الأجنبية :

(34) Hery Rene D'Allemagne, Antique Playing Cards. Dover Publications. Mineola, New York, 1996.

(35) B.A. Taylor, The History of Playing Cards. Charles E. Tuttle Company. Vermont and Tokyo.

(36) D. A. Girling. New Age Encyclopaedia, Seventh Edition, Bay Books. Sydney, London.

(37) Encyclopaedia Americana.

(38) Encyclopaedia Britannica.

(39) Encyclopedie Hachette.

(40) L. A. Mayer. Mamluk Playing Cards. Leiden, E.J. Brill 1971.

(41) Liungman. Dictionary of symbols.

(42) Rudi Paret, Symbolik Des Islam. Stuttgart (A Aton Hieresmann) 1958.

(45) The Encyclopaedia Americana.

(43) The New Book of Knowledge.

(44) The New Encyclopaedia.

(46) The New Encyclopaedia Britannica.

(47) The World Book Encyclopedia.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة

مطبعة
مركز الملك فيصل
للبحوث والدراسات الإسلامية

موضـوع الترويح وملء الفراغ من الموضـوعات المهمـة في العصر الحـديث ، قامت على أسـاسه أندية وجمعـيات ومؤسسات عالميـة، من أشهرها رابطة العالم للفراغ والترويح .

وأصـبح لكل لعبـة اتحـاد محلي أو دولي يشـرف عليــهـــا ، ويـدرس سـبـل تطويـرها ، وتنظـيم مسابقات دولية بصفة دورية لها .

ومن هذه الألـعــاب لعـبــة الورق، وهي أكــثــر الألعاب شعبية...

ويأتـي هذا الكتـاب الـذي نقـدمـه للقـارئ العـربي ليضع بين يديه مـوضوعاً طريفاً ماتعاً يهم أكـثر شـعوب الـدنيا . وليـحـدثه عن تاريخ هذه اللعـبـة التي عـرفـهـا العـرب مـنذ سـبـعـة قـرون ، وعن رموزها وأشكالها ومسمياتها ، وحكمها الشرعي الذي تناوله فقهاؤنا، وتناثرت أحكامه في كتبهم .

آملين أن يجد فيه المتعة والمنفعة.

ردمك: ٠ـ٢٣ـ٦٧٧ـ٩٩٦٠